

NEGUTB

RISALAH 'AN AL-SUDAN

2272
• 7065
• N5
• 377

2272.7065.N5.377

Neguib

Risalah 'an al-Sudan

[illegible]



32101 074485390

رسالة نزع السُّودان

لكتبها

البكباتي ٠ ع ٠ ١ محمد نجيب
قائد الأتالي الثاني سيارات السحود والكفيفة
١٩٤٣

Neguib, Mohammed

رسالة عن السودان

Risālah 'an al-Sūdān

كتبها

البكباشي ٠٢٠١ محمد نقيب
قائد الأتلي الثاني سيارات اسحق وداخفيف
١٩٢٢

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥٤

2272
7065
N5
377



9-19-69 1988

ملازم ثان محمد نجيب بالكتيبة الدابعة - شجرة مشاة بالخرطوم عام ١٩٢١

تقديم

وضع الرئيس محمد نجيب رسالة في عام ١٩٤٣ بعنوان "ماذا يجري في السودان ؟" وكان إذ ذاك ضابطا برتبة البكباشى فى سلاح الحدود ثم اخصرها وعقب عليها بعد تطورات الاحداث فى عام ١٩٤٩ ، كما وضع قبل ذلك بحثا عن "ميد الاستعمار على حدود السودان" ثم أردف ذلك بعجالة عن "اللغة والأدب فى جنوب الوادى" وهذه الرسائل الثلاث يتضمنها هذا الكتيب ، وفى جميع ما كتب الرئيس محمد نجيب كان يهدف إلى التعريف بالسودان ونشر الحقيقة عنه ، هذه الحقيقة التى كانت مجهولة أو مستورة عن عيون كثير من المصريين ، والتى خلقت من السودان مشكلة ما كانت لتكون لولا هذا الجهل بشئون جنوب الوادى ، وكان يرى ألا سبيل إلى توثيق عرى هذه الصلات الطبيعية إلا بالتعريف الصحيح بالسودان وأهله ، واستثارة العناية بشئونه ، عن طريق تبادل الزيارة ودراسة شتى نواحى حياتنا الثقافية والاقتصادية المشتركة وضمين شئون اسودان مناهج الدراسة فى مصر ، فهذا وحده كفيل بتحقيق أهداف الداعين إلى وحده وادى ، وهذا هو هدف هذا الكتيب .

ويلاحظ أن الرئيس عرض لكثير من مسائل السودان في صراحة تامة فلم يحاول أن يتستر على بعض الحقائق لأنها مؤلمة ، بل على النقيض من هذا عاجلها كما يعالج الطبيب العلة ، ولم يقف الرئيس عند الوصف والعرض والتحليل ، بل تعرض إلى العلاج وكان موفق الرأي بعيد النظره لأنه كان مخلصا لقضية الوادى ، والدليل على ذلك أن هذه المقترحات التى أبداهها منذ عشر سنوات أصبحت بالفعل برنامج العهد الجديد فى مصر لحل مسألة السودان .

وأن صلة الرئيس بالسودان لم تنقطع ، فقد ولد ونشأ فى السودان وعاد إليه ضابطا صغيرا وضابطا كبيرا ، كما لم تنقطع هذه الصلة بعد إستقراره فى القاهرة ، لهذا رأيت من الضروري أن أضع ترجمة سريعة لنشأة الرئيس فى السودان وهى مرحلة الدراسة والإعداد والجهاد الأول أختتم بها الكتيب ، وهى فى الحقيقة صورة خاطفة لأهم أحداث مصر والسودان المشتركة فى هذه الحقبة ، ولسير رواد حركة التحرير فى جنوب الوادى ، فهى ليست ترجمة فرد بل تاريخ أمة مجاهدة مكافحة فى سبيل الحرية والكرامة .

ماذا:بحرى فى السودان ؟

تنبیه : أرجو القارىء أن يرجع بنفسه إلى سنة ١٩٤٣
عندما یقرأ ما فى هذه العجالة

تمهید :

اننا فى أشد الحاجة الى تلقين أحوال السودان وشؤونه كجغرافیته
واقتصادياته وتاریخه واجتماعياته لأبناء مصر من طلبة العلم وعامة الشعب ،
مع أن أهل السودان یکاد الواحد منهم لا تتخفى علیه خافیه من أمور
مصر بحکم تطلعهم اليها وظمئهم الى الاعتراف من منالها، ولا یمان الاغلیة
الساحقة منهم بضرورة وحدة وادی النيل ، وبینما لا یقطع سیل الزوان
السودانیین لمصر طوال العام یندرآن بفکر مصرى فى زیارة السودان أو حتی
فى قراءة الصحف السودانية لمعرفة أحواله ، مع مالذک من أثر عظیم فى
تقویة الروابط •

اننا رغم وجود عدد کبیر من السودانیین بیننا ورغم وجود شخصیات
اکبیره مخلصه لمصر بین من یزورنا منهم، فاننا لانسعى لتعرف أحوال السودان
منهم أو للدعایة لمصر بینهم باظهار عواطف الاخاء أو کرم الوفادة، کما أننا
لم ننتهز فرصة وجود عدد کبیر من جمود قوة دفاع السودان بسبب الحرب
فکرهم کما کرمنا غیرهم من الأجانب من جنود الحلفاء ، بل کنا فى
غفلة حتی عن وجودهم بیننا مما یوجب الأسف • اننا لم نعن حتی بمجرد
التعرف الیهم حتی کان العامة منا ینادون الواحد منهم بلقب رفیق أو

يحادثونه بالانجليزية ظنّانهم بأنه من الهنود مما ترك أسوأ الأثر في نفوسهم عن جهل الشعب المصرى بهم ، أى بفريق من أبناء النيل ، مع أن أمرهم لم يخف على عين فريق من المواطنين وبعض الهيئات والمؤسسات كالجمعية الزراعية وبنك مصر وغيرهما •

قابل هذا الجمود من جانبنا نقطة غيرنا لابتلاع السودان ، فقد وضع الانجليز خططهم لذلك منذ نحو قرن من الزمان وزودوا بها غوردون عند قيامه من لندن فى يناير سنة ١٨٨٢ ، من اخلاء السودان من المصريين ومن ارجاع ولاياته الى سلالة حكماء الاقدمين ، كفصل كردفان ودارفور ، وتنصيب المهدي سلطانا عليهما مع اقامة الزبير باشا حاكما على باقى السودان ، وقد حافظوا على تنفيذ هذه السياسة الى الآن بينما نحن نغط فى سبات عميق

لماذا يحرص الإنجليز على الاستيلاء على السودان ؟

أولا : للتحكم فى حياة مصر عن طريق التحكم فى مياه النيل ، فنحن حتى لو تحولنا الى الصناعة فإن مالدينا من وقود لايكفى ، فلا بد لنا من استخراج القوى الكهربائية من مساقط الخزانات وهى فى ذلك خاضعة للتحكم فى مياه النيل ، وحتى لو نجحنا فى مشروع القطارة أو غيره لاستخدام القوى المائية فلا بد لنا من الخامات المحلية كالقطن ومن زراعة أراضيها الحصة ، كما أنى لا أستبعد أن يكون من نتائج مؤتمر الصلح تقسيم العالم الى مناطق يختص كل منها بنوع معين من الانتاج ونختص نحن بزراعة القطن والقمح وغيرهما من الحاصلات الزراعية ، وقد نمنع من الصناعة الى حد ما ، لكي تتخصص كل دولة أو منطقة بنوع من أنواع الانتاج •

ثانياً : السودان بلاد بكر غنية تربتها الخصبة ومراعيها الواسعة ، كما أن بهاروة معدنة لا يستهان بها كالذهب وغيره ، فضلا عن حاصلات

الغابات وحيواناتها ♦

ثالثاً : لمنع انتشار الاسلام الى ممتلكاتهم الافريقية جنوبا ♦

رابعا : للانتفاع بتجنيد أبناء جنوب السودان ، وليجعلوا من ضم هذا الجنوب الى ما يجاوره من مستعمراتهم بلادا مسيحية ، وجامعة زنجية يستعينون بها على اخضاع الشماليين عند الزوم ♦

خامسا : لأن وحدة وادى النيل تجعل منه قوة هائلة تقع على طريق الامبراطورية ، كما يصبح وادى النيل السلسلة الفقرية للبلاد العربية والاسلامية الممتدة من المحيط الأطلنطي غربا الى الملايو والصين شرقا ، ومن شمال البحر الأبيض المتوسط وآسيا الوسطى شمالا الى جنوب أفريقيا وجزر الهند الشرقية جنوبا ♦

سادسا : لأهمية السودان من الناحية الاستراتيجية ، (أولا) لسيطرته على

المواصلات الجوية والحربية خصوصا اذا ربط بالسكة الحديدية بجنوب أفريقيا ، (ثالثا) لأنه في حد ذاته مركز عظيم للتجنيد

والتموين وغيرهما من الاعتبارات الحربية والتجارية ♦

البحر الاحمر ، (ثانيا) لأنه مع تقدم الطيران زادت أهميته في

سابعاً : لمنع انتشار الشيوعية وغيرها من المذاهب التي قد تجيء الى مصر من الشرق أو الشمال ، فلا تنتقل الى ممتلكاتهم في الجنوب وفي

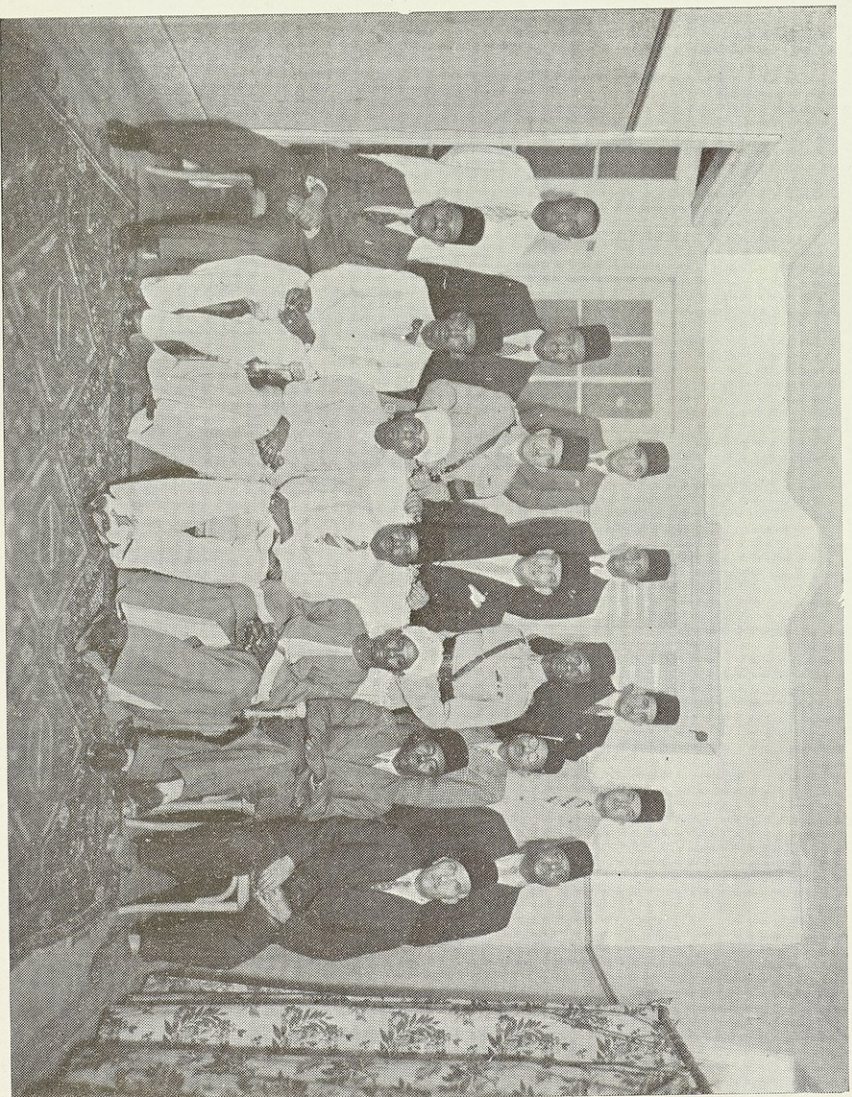
غرب أفريقيا ♦

ماذا يراد بالسودان ؟

تزداد ثروة السودان وسكانه باضطراب ، وسكانه من عنصر حربي شديد المراس ، فان وصل الى عنفوان قوته و ثروته فلن يتركوه يصل الى أوج مجده وعزته ، فتنتشر هذه العدوى الى مستعمراتهم المحيطة به • وهم لكي يستطيعوا حكمه لابدلهم من تقسيمه الى ولايات خمس أو ست يبدرون بينها بذور الفتنة والبغضاء لضعافه واخضاعه لحكمهم ، وقد يتذرعون بميثاق الاطلنطي الذي ينص على تقسيم العالم الى دويلات كل مجموعة منها تتألف من عناصر متجانسة متألقة •

١ - فيضمون جنوب السودان الى أوغندة و كينيا وغيرهما مما سلخوه من الامبراطورية المصرية العظيمة ، ليؤلفوا من ذلك جامعة زنجية مسيحية يحاربون بها العرب والاسلام ، وهذه أعمالهم في جنوب السودان منذ استرجاعه سنة ١٨٩٨ الى الآن كلها تشهد بذلك •

٢ - وقد سلخون شرق السودان (كسلا والبحر الأحمر) وسكانه هم قبائل اليبجا Beja or Bega كالبشارين والهندودو Hadandowa وبنى عامر وغيرهم ويضمون الى ذلك جزءا من الأريتريا وبعض أنحاء الحبشة مما يقطنه مسلمو هذين الاقليمين من قبائل مشابهة ، كالليجا في الأريتريا والجالا (Gala) في غرب الحبشة • وقد صرح بعض رجالهم المسئولون فعلا بما يشبه ذلك لبعض الزعماء من السودانيين ، فقال انهم سيضمون الى المديرية الشرقية أراضي السهل المنخفض من الاريتريا الذي يسميه الايطاليون (Basso Piano) وربما ضموا اليها اقليم الدناقل (Danakala) الذي يمتد على ساحل



منزل البوز باشي محمد نجيب سنة ١٩٣٦ (زبارة السيد محمد عثمان المرفقي والسيد الصديق المهدي) ومعهم أعضاء وفد السودان
 إلى أنكلترا عند مرورهم بالهجرة وهم من اليمن الشمال اللواء أحمد رجب فاسادة : المدريري تقدر السيد الصديق المهدي
 والمدريري محمد عثمان فالسيد محمد ميرغني حمزة فالسيد عبد المجيد أحمد

البحر الأحمر من حدود السودان الى ميناء عصب ، ومن الأسباب
التي يعملون بها ذلك وضع القبائل التي تقيم على الحدود تحت ادارة
واحدة لمنع الشقاق بينها •

٣ ، ٤ - وقد يفصلون كردفان ودارفور على أن يولوا على الأولى السير
محمد على التوم ناظر قبائل الكباشي وعلى الثانية ابراهيم موسى
مادبو زعيم قبائل الرزيفات •

٥ - كما يولون على باقى السودان الممتد على النيل من حدود مصر
الجنوبية الى الجبلين (خط عرض ١٢° شمالاً) زعيماً آخر أو يقسمون
هذا الجزء من شمال دنقلا الى حدود مصر فيجعلون منه ولاية
أخرى للنوبة • فيصبح السودان مقسماً الى خمسة أو ستة أقسام
يؤلفون منها اتحاداً تحت اشرافهم وسلطتهم وبذلك يصبح السودان
هنداً ثانية •

بماذا يجابهنا الإنجليز بعد الحرب ؟

أولاً : بميثاق الأطلنطى وما حواه من حق تقرير المصير ، فتقول انجلترا
انها متنازلة عما لها فى السودان تنفيذاً لذلك ، فان تمسكنا بأن النيل
وحدة لا تجزأ قالوا باستفتاء السودان فى ذلك ، وما أدراك
ما الاستفتاء فى بلد مقاليد أمورها بأيديهم ؟ وهم بعد ذلك لا بد أن
يتخذوا من تمسكنا نحن والسودانيون بحقوقنا وسيلة لايقاع البغضاء
بيننا زاعمين بأنهم استخلصوا للسودان استقلاله منا وبالرغم عنا •

ثانياً : سيقولون ان السودان ساهم معهم فى حرب الديوقراطية بما يقرب
من مائة الف من الجنود المحاربين وغيرهم ، واذا فلا بد أن

يكافئوا السودان بالاستقلال الذاتى مؤقتا الى أن يدرك الاستقلال التام ، وان منحوه الاستقلال الذاتى الذى قالوا عنه (ان طريقه شاق وطويل) فلا بد له اذا من وصى أو حليف قوى يعيه ، فمن هو ؟

هل سيكون هناك غير الانجليز من يصلح لهذه المهمة ؟

ثالثا : سيقولون انهم لن يتركوا ثمرة عملهم على تقدم السودان ورفاهيته وادارتهم الحسنة له من سنة ١٨٩٨ الى الان فيتردوه ليعود الى أحضان المصريين أصحاب الكتاب الأسود !!

رابعا : سيقولون ان لهم ديونا على السودان ، وقد كان دين مصر الدولى ذريعة للاحتلال ♦

ما هى سياسة الاستعمار ؟

انهم لن يتركوا السودان سليما بعد أن دربوا أبناءه على وسائل الحرب الحديثة وهم الذين بلغ عدد ثوراتهم من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٣٤ أكثر من مائة وتسع ثورات أيام كان سلاحهم الرمح والسيف ♦

ان السودان ومساحته نحو المليون من الأميال المربعة وسكانه نحو التسعة ملايين كلهم من خيرة المحاربين شجاعة وبأسا ، ومن أقواهم إيمانا بحب الوطن ، وبه من الثروة الطبيعية ما يجعل منه قوة هائلة ، اذا انضمت الى مصر جعلت من وادى النيل امبراطورية تفوق ما كانت عليه فى عهد اسماعيل ، تقع على طريق الامبراطورية ونجور مستعمراتهم ، وكيف يسمح الانجليز بذلك ؟

أنه لابد لهم من فصل السودان عن مصر أولاً ، ثم لابد لهم من تمزيقه
أربا يجعلوا منه هندا ثانية ، ثم لابد بعد ذلك من إيقاع العداوة والبغضاء
بين مصر والسودان بل وبين أجزاء السودان المختلفة • وليس أسهل عليهم
من أحداث الشقاق ، فهم أساطين مذهب « فرق تسد » الذين حرصوا
ولايات الامبراطورية العثمانية على خليفة المسلمين •

ان هناك وسيلتين محتملتين • فاما أن يوعزوا للسودان بطلب أجر عن
ماء النيل وصيانة خزائنه وتعويض عما تغرقه هذه الخزانات من أراضي
السودان مما يحولها الى مستنقعات تضر بصحة الأهليين ليحدث الشقاق
واما أن يغفروا السودان بطلب ضم اقليم البشارين الواقع جنوب مصر
الشرقي ضمن ما يسمى بالحدود الادارية فيما يلي بشر الشلاتين جنوبا ،
وبطلب ضم أراضي النوبة التي في جنوب أسوان الى حدود السودان ،
استنادا الى أن حدود مصر الجنوبية بموجب فرمان ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ ،
كانت تمتد من نقطة جسة على البحر الأحمر مارة جنوب أسوان بقليل
حتى تلاقي حدود مصر الغربية •

انه لرأى وجهه ومعقول ، وسيبدو عادلا في نظر السوداني الذي أصبح
يطمح الى الاستقلال والمجد ، اذا فسيصبح هذا الجزء من الأراضي
المصرية منطقة كالألزاس واللورين بين ألمانيا وفرنسا ، فهو وسيلتهم
الثانية المحتملة •

وهناك من الاسباب كثير مما يستخدمونه للإيقاع بين الأخ وأخيه ،
كأن يقوموا أى اضطراب في مصر بواسطة جنود من السودانيين أو العكس
مما يترك أسوأ الأثر في العلاقات بين أبناء وادي النيل •

هذا هو الوضع الدولي للسودان

بمقتضى معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠ أم يسلخ السودان عن مصر، وقد صدر فرمان ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ تطبيقا لتلك المعاهدة مسندا لمحمد علي باشا ولاية الاقاليم السودانية : سنار والنوبة وكردفان ودارفور ، وبذلك زال كل شك فى وحدة مصر والسودان وتأيد ذلك بفرمان ٨ يونيو سنة ١٨٧٣ الذى بين مدى سيادة الخديوية التى شملت مصر والسودان وقائمىتى سواكن ومصوع • ثم صدر فرمان سنة ١٨٧٩ بتعيين الخديو توفيق باشا ونص فيه نصا واضحا على عدم جواز التنازل عن أى جزء من الأراضى المصرية ، وقد عملت انجلترا وفرنسا على سرعة اصدار هذا فرمان ، فهو فى الواقع عمل دولى اشتركت فيه ثلاث دول عظمى ، فلا يجوز الخروج عليه لامن هذه الدول ولا من غيرها •

الثورة الأهلية فى الجنوب

بين سنة ١٨٨١ وسنة ١٨٩٢ قامت الثورة المهدية لمقاومة فساد الحكم التركى ، وهى فى نظر القانون الدولى ثورة أهلية ، فليس هناك اعتراف دولى بها لتغزو حالة حرب أو لتكون هناك حالة دولية ، والقرار الذى صدر فى مصر سنة ١٨٨٤ باخلاء الجنوب يعتبر قرارا باطلا لمخالفته للفرمانات الدولية تدل على ذلك استقالة المرحوم شريف باشا •

وليسست الحملة التى جردت لمقاومة المهدية عملية فتح أو أن هناك حقوقا مترتبة عليها لأن الفتح هو اخضاع أقليم الغير ، يؤيد هذا حادثة فاشودة •

أما اتفاق يناير سنة ١٨٩٩ بين مصر وانجلترا فإنه اتفاق باطل لأن مصر لا تملك وقتها الحق فى عقد معاهدات تنازل بينها عن أى جزء من

أجزائها أو ادارته ، وكانت الدول تضمن المحافظة على أملاكها ، كما أن الاتفاقات الثنائية لا تؤثر في المعاهدات العامة ، (فضلا عن أن مصر كانت وقتئذ تحتلها الجنود الانجليزية وسيطر على ارادتها الانجليز ، فهي من الوجهة القانونية المحضة فاقدة الارادة) ♦

معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣

تنازلت تركيا بناء على هذه المعاهدة عن حقوقها في مصر فأصبحت دولة وادى النيل مستقلة استقلالاً داخلياً وخارجياً ♦

معاهدة سنة ١٩٣٦

لم تصح هذه المعاهدة اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، وان ماجاء في المادة ١١ من معاهدة سنة ١٩٣٦ نص متعلق بالادارة ومشتق من اتفاقية باطلة وجاء النص محتفظاً بالسيادة لصاحب الاصل وهو وادى النيل ، خصوصا وان النص يوضح الرغبة في عقد اتفاقية جديدة في أى وقت محتفظاً بمسألة السيادة ♦ فالسيادة في السودان هي السيادة الاصلية المشتقة من اتفاقية لنكرة وفرمان سنة ١٨٤١ ♦

التيارات السياسية المختلفة في السودان

يؤمن السودانيون بحق تقرير المصير كغيرهم ، وهم يقولون بأنهم لا يقلون شأنًا عن الحجاز أو اليمن ، ولكن أخشى ما يخشاه السودانيون جميعا من انفصالهم عن مصر هو فصل جنوب السودان عن شماله مع أن الجنوب مصدر ثروتهم الطبيعية ، وبه مجرى النيل الأعلى ♦ كما أنهم يقدرون فائدة الاتحاد مع مصر والاستفادة بكفاحها الطويل ♦

ولقد تجلّى شعورهم نحو مصر في موقفهم المشرف في سنة ١٩٢٤ ،
حيث بذلوا دماءهم رخيصة في سبيل الانضمام اليها •

ولقد قوى هذه الروح ما أعقب حوادث سنة ١٩٢٤ من تغيير وتبدل
في نظام الحكم في السودان وإدارته كتحفيض كادر الموظفين ، ومسوى
التعليم واستئثار صفار الموظفين البريطانيين بالوظائف التى حلت بطرد
المصريين ، وغير ذلك مما لاقاه أبناؤهم في سبيل مصر فجعلهم ذلك يعزّون
كل ما حصل الى انفراد الانجليز بهم • كما زاد من نماء
عواطف الاخاء بين أبناء النيل ، في وقت كان فيه خريجوا المعاهد العلمية بالسودان
قد بدأوا يتطلعون الى الوظائف المختلفة في حكومة السودان ، فلو بقى
المصريون حقبة أخرى من الزمن لوجد السودانيون من المصريين منافسا
لهم في تلك الوظائف مع قلة شأنها ، ولا تنفع المستعمرون من ذلك أيما انتفاع
ولكن وقتنا العناية الالهية شر تلك المنافسة ، وجعلت من طردنا سببا في
تفتح أعين أخواننا السودانين • « عسى أن تكرر هوا شيئا وهو خير لكم
وعسى أن تجبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأتم لاتعلمون » •

الزعامات الدينية والقبلية

يصعب جدا تحديد الاتجاهات السياسية السودانية في الوقت الحاضر ،
فلا بد لذلك من دراسة جملة اعتبارات تسهل على القارئ مهمة ، فملا
لم يكن بالسودان رأى عام بالمعنى الصحيح قبل سنة ١٩٢٤ وهو لم يتحدد
بعد تماما ، ولا يخلو مما تحاول السياسة الاستعمارية أن تلتصقه به من صبغة
مغايرة للحقيقة • كما أنه يجب النظر الى السياسة التى جرت عليها حكومة
السودان لحلق رأى عام يناصرها ، والى الزعامات المختلفة في السودان ،

والى طبقة المثقفين وأثرهم فى توجيه الرأى العام ، والى ما يتطلع اليه نفر قليل منهم من شغل الوظائف العليا واصطباغ بعض هؤلاء الآخرين بالصبغة التى أرادها لهم المستعمرون ليسخروهم فى تنفيذ سياستهم ، يضاف الى ذلك أن حرية الرأى غير مكفولة بالسودان ، فالسودان منذ استرجاعه تحت الأحكام العرفية الى الآن ، والصحافة مقيدة ووسائل النشر والاذاعة فى أيدي المستعمرين يسخرونها لتنفيذ ما يريدون ، فلا بد لنشر الآراء الحزبية من تمويهها قليلا حتى يستطيع نشرها . وأخيرا يجب النظر الى تأثير السودانين بكل ما يجرى فى مصر ، وبالتطورات العالمية وغير ذلك .

فلنبحث الآن أهم هذه الاعتبارات لنصل الى رأى قريب من الصحة :-

(أ) أن وجد قبل سنة ١٩٢٤ ما يصح أن يعتبر رأيا عاما ، فقد كان ذلك هو تأثير السودانين عموما بنفوذ الزعامات الدينية والقبلية . وقد كان معظم الزعماء يتمنى التخلص من حكم الأجنبي ، لكنهم لا يستطيعون الجهر بأرائهم ، وأخيرا ظهر اتجاه السودانين جليا نحو مصر وتعلقهم بها فى حوادث سنة ١٩٢٤ ، وقد زاد هذا التعلق بمصر بعد سنة ١٩٢٤ بحسب ما أسلفنا ، ولا يخفى تأثيرهم بالحركة السياسية فى مصر .

(ب) بعد سنة ١٩٢٤ أصبحت سياسة الانجليز فى السودان سافرة ، فعملوا على أن يكونوا رأيا عاما يناصرهم فاستعانوا على ذلك :

أولا : بالصحافة وطرائق التربية فى المدارس وايفاد المدرسين وغيرهم الى انجلترا ، وفربوا اليهم كل من أسسوا فيه امكان ضمه الى

جانبهم ورفعوه ليقضى به غيرهم ، وهى نفس سياستهم التى جروا عليها من قبل مع بعض التعديلات ، كالاختلاط بالسودانيين والتودد اليهم •

ثانيا - عملوا على تقوية الزعامات القائمة وقتئذ ، وعلى خلق زعامات محلية جديدة ، واستعانوا على تقوية نفوذ هؤلاء الزعماء الجدد وزيادة ثرائهم بما أنشأوه من المحاكم القروية والقبلية التى يتمتع فيها هؤلاء الزعماء بسلطة قضائية واسعة وبالحق فى الاستيلاء على الرسوم القضائية ، فأرضت الحكومة مطامعهم على حساب الأهلى لتستميل اليها الرأى العام بواسطة هؤلاء الزعماء •

والزعامة فى السودان اما دينية أو قبلية أو محلية • فالزعامة الدينية تتألف من حزبين كبيرين هما حزب الحتمية أتباع السيد على الميرغنى ، وهو السائد فى جميع أنحاء السودان • وحزب الأنصار أتباع السيد عبد الرحمن المهدي ، وهم أيضا أكثرية توجد فى جميع الجهات • وبجانب هذين الحزبين حزب ثالث صغير يتألف من أتباع المرحوم الشريف يوسف الهندى •

وليس لهذه الأحزاب الثلاثة أثر تقريبا فى الرأى العام سياسيا • ففى الحزب الواحد منها أعضاء من كل مذهب من المذاهب السياسية ، لكن يخضع كل حزب لزعيمه الدينى خضوعا تاما ويتأثر برأى زعيمه • ولهذا يحاول المستعمرون استغلال الأحزاب بالايحاء الى الزعماء بما يريدون ، ولهذا يرفعون هذا الزعيم تارة ، ويخفضون ذاك أخرى ، بحسب الظروف • كما يتفنون من المنافسة بين الزعماء لتنفيذ ما ربههم السياسية وغيرها •

أما الزعامات القبلية والمحلية فقد عمل الانجليز على تقوية نفوذ رؤسائها من نظار القبائل ومن العمد والمشايخ ، كما عملوا على اجتذابهم اليهم ليستعينوا بهم على كبت الشعور العام نحو المصريين ويسببدهم بشعور نحوهم مستعنيين في ذلك بزيادة نفوذ الزعماء وثروتهم وبإثناء شعور المنافسة بينهم الخ . لكن مع كل هذا بقي أثر معظم هؤلاء الزعماء في توجيه الرأي العام محدودا ، بل ربما كان أثرهم عكس ما كان يؤمله المستعمرون ، ذلك لأن ما حاق بالآهليين من ظلم على أيدي الكثيرين من هؤلاء الزعماء الذين يتولون القضاء المحلي ، نذر السودانين من حكم المستعمرين وجعلهم يترحمون على عهد المصريين ، كما حققت طائفة المثقفين على هذا النظام الذي حرّمهم من وظائفه من جهة ، كما أخضعهم لقصاء هؤلاء الزعماء من جهة أخرى .

عمل الانجليز على استثمار طبقة المثقفين ومعظمها من الموظفين ، وهي الطبقة التي لا تنصوي تحت لواء الزعماء ، فشحجوا أو ساعدوا على إنشاء مؤتمر الحريجين ليكون بمثابة نطاق محكم حول جميع المثقفين وأداة لتنفيذ ما ربههم . لكن لحسن الحظ كانت السياسة التي سلكها الانجليز بما فيها من استغلال لبعض الزعماء بإفادهم في البعث الى لندن في كثير من المناسبات مما يوههم أو يشعرون بولاء السودانين للبريطانيين ، ومن عبث واستخفاف بالرأي العام باصطناع عرائض الثقة ومن تأليف سفر الولاء للتاج البريطاني . . الخ .

كل هذا كان سببا في تفتح أعين السودانين الى الخطر المحبق بهم فانقلب مؤتمر الحريجين الى واه ندرأي العام ودفة لتسييره في الاتجاهات

النافعة ، متدرجاً من المطالبة باصلاح كادر الموظفين والتعليم الى المسائل الاجتماعية والوطنية ، والى المطالبة أخيراً بحق تقرير المصير ♦

هال الانجليز نجاح المؤتمر فى توجيه الراى العام ، وما قام به من مشروعات اجتماعية ووطنية نافعة ، فضلاً عن سهره ويقظته ازاء سياسة الحكومة وخلوه من شوائب الحزبية ♦ وكانت روح المؤتمر وما زالت ترمى الى الاتحاد مع مصر أو الاندماج فيها ♦ فماذا يفعلون ؟

أخذوا أولاً يثيرون حول المؤتمر عاصفة من الاشاعات المريبة ليزعزعوا ثقة المواطنين به من سودانيين ومصريين ، كما عملوا على اجتذاب بعض أعضائه اليهم ، فلما لم يجدهم ذلك ، عملوا على ادخال التفرقة الى صفوفه عن طريق الحزبية السياسية ♦

ظهرت الجماعات الحزبية فى المؤتمر على أثر مقال موعز به نشرته مجلة السودان الجديد التى تصدر فى السودان ، قسمت فيه الناس الى مدارس أربع أو خمس لم تذكر من بينها رأياً واحداً يقول باتحاد مصر والسودان أو بوحدتهما ♦

وقد ربط الناس بين هذه الدعوة وبين الحركات الظاهرة فى ذلك الحين كتحركات بعض الزعماء وحركة المجلس الاستشارى لشمال السودان ومجالس المديريات وغيرها ، ووصلوا الى أن الحكومة قد يكون فى انتها التمهيد لفصل السودان عن مصر وهو ما تسميه بالحكم الذاتى أو الاستقلال التام ♦

الآراء السياسية المختلفة

يمكننا بعد استعراض الاعتبارات السابقة ، أن نقسم الاتجاهات السياسية الحالية فى السودان الى خمسة آراء تعمل كل منها تحت راية المؤتمر معداً

الخامس وهو أقلها أهمية ، ولو أن هذه الآراء ما زالت غير واضحة المعالم ولم تحدد أهدافها تماما ، بسبب الحيرة وعدم نضج الرأى العام وحاجته الى تفهم روح القانون الدولى والقواعد الأساسية الدستورية ، كما أن ليد المستعمرين أثرا بعدا فى هذه الحيرة وفى التأثير عليها . وهذه الآراء مرتبة بحسب أهميتها هى :-

١ - رأى حزب الأشقاء :

وهو الاندماج فى مصر بلا شرط ولا قد ، وأصحابه هم الأغلبية ممن يعملون تحت راية المؤتمر ، (لكن يرميهم خصومهم بأنهم أصحاب أقل الآراء وضوحا ، وبأن سياستهم هى كسب الانتصار ، فهم يتقدمون لكل شخص بالمبادئ التى يريدونها ، اذ المهم عندهم دائما هو كسب المعركة فى الانتخابات ولذلك قد غيروا مبادئهم الى نفس المبادئ التى ينادى بها حزب الاتحاد والتى سنذكرها فيما يلى) .

لكن بالرغم مما يرميهم به خصومهم أعتقد أنهم يرمون الى نظام هو أقرب ما يكون الى الاندماج فى مصر ، كما أعتقد أنه لولا ما يخشاه بعض السودانين من ضياع القومية السودانية وتلاشيها فى مصر ، ولولا لخشيتهما من أن لا يمثلوا فى البرلمان تمثيلا يجعل لرأيهم وزنا نظرا لقلّة عدد السكان فى السودان عنه فى مصر ، لولا ذلك لكان هذا الرأى هو رأى جميع السودانين تقريبا .

٢ - رأى الاتحاديين :

هو (تاج واحد • وجيش واحد • وتمثل خارجى واحد • وحكومة سودانية محلية) وتدعو هذه الجماعة الى قيام اتحاد بين مصر والسودان

فورا أو بعد انتهاء الحرب مباشرة • فهم يريدون فى الواقع حكومة
تعاهدية ، وان كانوا قد منلوا لعلاقة مصر والسودان خطأ بما بين انجلترا
وكندا واستراليا أى الدومينيون ، مما يدل على حاجتهم الى دراسة النظم
الدستورية • ومن أهم أغراضهم ابعاد الدخيل أولا •

٣ - رأى الأحرار :

هو رأى الاتحاديين بذاته ، والفارق الوحيد بينهما أنهم يقولون بحفظ
الحدود الحالية للسودان بينما يتطلع الاتحاديون الى استرداد حدود
السودان الأصلية ، التى كانت تشمل بعض مناطق الحبشة والاريتريا
وأوغندا وغيرها •

٤ - رأى القوميين :

وهم جماعة تألفت أخيرا ، وأنصار هذا الرأى أفراد معدودون يخشون
على مراكز نالوها ، ومع أنهم جمعوا بين أنصار الحكومة وأنصار الحكم
الذاتى وأنصار الاستقلال التام فهم لا يعلنون عداة لمصر ، ولا يجراون
على دعوة انفصالية سافرة ومبادئهم هى ،

الغاء اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، ويشترك معهم فى هذا الأحزاب سالفة الذكر •

الدخول بعد فترة معينة فى اتحاد مع مصر وحلف مع بريطانيا •

٥ - رأى أنصار الاستقلال التام :

يعتقد السودانيون أن الاستقلال التام على أيدي الانجليز ضرب من
الوهم أو الخيال يخشى الكثيرون ما قد يتلوه من احتكاك بين الأحزاب

الدينونة وغيرها ، وبين القبائل وبعضها ، ولولا ذلك لكان هو رأى الجميع بشرط الدخول مع مصر فى تحالف أو رابطة كالرابطة العربية •

لهذا فلا يقول به الا نضر قليل جدا ، ومعظم من يجهرون به أفراد من القوميين أو من صنائع المستعمرين بوحى اليهم بطلبه تمهيدا لفصل السودان عن مصر ، وليس من أجل الاستقلال التام لذاته •

وأخيرا أقول ان كل ما أسلفت ذكره خاص بشمال السودان • ولم أتعرض لسكان الجنوب لعدم معرفة ما يجرى فيه الآن على وجه التحقيق ، ولكن المعروف أنه لا يوجد بينهم رأى عام ، بل تخضع كل قبيلة من قبائله لسلطة رئيسها الذى غالبا ما يحقد على سلب استقلاله ، ولكنه لا يستطيع أن يوح بما فى نفسه أمام القوة القاهرة • وان نزعة أهل الجنوب جمعا ترمى الآن الى الاستقلال لانفراد الانجليز بحكمهم ؛ لكن لو أتيح اختلاط سكان شمال السودان أو المصريين بهم ورفعت القيود التى وضعها المسعمر فى ذلك لانقلبوا محبذين للاتحاد بمصر • وربما لو أتيح للاسلام ما أتيح للمسيحية من انتشار فى جنوب السودان ، لوحد الاسلام صفوفهم ، ولأصبح لهؤلاء القوم رأى عام هو غالبا الاتجاه نحو مصر قياسا على أهل شمال السودان • لكن لا بد أن يصبح لانتشار الارساليات التبشيرية المسيحية فى الجنوب أثرها فى جعل أهله أقرب الى الخنوع والاستسلام للبريطانيين ، وهى ارساليات تعمل لتحقيق سياسة الاستعمار أكثر من تبشيرها بالدين ، هذا الخنوع الذى يتحقق تحت ستار المسيحية أو تحت نفوذ الزعماء هناك بعد استمالتهم بسياساتهم المعروفة ، ولو أنهم الى الآن يتطلعون الى الشمال • فعلنا أن تتداول ذلك من الآن اما بالسعى لازالة قانون المناطق المقفلة أو على الأقل بإرسال بعثات

تبشيرة إسلامية ، أو بمساعدة من هناك من العرب والأزواج المسلمين
يا يمد لهم من حرية الاختلاط بهم وتوويرهم (*)

ماذا يأخذه علينا إخواننا السودانيون ؟

يعتبر علينا إخواننا السودانيون لأخطاء تقع في بعضها بحسن نية وفي
البعض اهمالا ، وهم ان اغتفروا الأولى فانهم يتالمون من الثانية خصوصا
فيما يتعلق بحقوق المواطنين أو بالمسائل الوطنية ، وتدخل في ذلك الظاهرة
النفسية التي تجسم الاخطاء ان وقعت من شخص تربطنا به القرابة
أو الوطنية لاسيما ونحن في وقت يوجب الانتباه لكل صغيرة وكبيرة •

(*) ملاحظة دونت سنة ١٩٤٨ عندما أعيد طبع هذه العجالة :

الآن وقد مضى على وضع هذه العجالة أكثر من خمس سنوات نجد أن تطورات عديدة قد
حدثت منذ ذلك التاريخ • فقد ظهرت أحزاب جديدة كالحزب الجمهوري ، وزالت أحزاب
أخرى • كما اندمجت بعض الأحزاب في غيرها تبعا لتقارب وجهات النظر ، وأصبحت الأحزاب
معسكرين : أحدهما معسكر أنصار وحدة وادي النيل يتزعمه حزب الأشقاء وينادي بوحدة
التاج والجيش والسياسة الخارجية مع قيام حكومة سودانية عملية أي على أساس الاستقلال الداخلي
للسودان • والمعسكر الآخر هو معسكر الانفصاليين وعلى رأسهم حزب الأمة ، ويؤيد الفريق
الأول من الأحزاب الدينية حزب الحتمية أو الميرغنية وهو حزب حضرة صاحب السيادة
السيد على الميرغني باشا ، كما يؤيد الفريق الثاني حزب الأنصار وعلى رأسهم حضرة صاحب
السيادة السيد عبد الرحمن المهدي باشا كما قامت الجمعية التشريعية على أنقاض المجلس
الاستشاري لشمال السودان وبدأت حركة العمال في الظهور والاشتداد ولا يبعد أن يشأ
حزب للعمال قريبا في السودان •

أما عن جنوب السودان فقد ظهر بوضوح تقارب وجهة النظر بين أهله وبين إخوانهم
أهل شمال السودان وخصوصا بين المثقفين الذين قد انتخب منهم أعضاء بالجمعية التشريعية
الآن يمثلون أهالي الجنوب • وينادي هؤلاء الأعضاء بضرورة الوحدة بين شمال السودان
وجنوبه وقد كان لهذا أثره من حيث أن حكومة السودان قد قدرت أهمية هذا الرأي ويلوح لي
أنها أخذت به فالقت الآن كثر من القنود التي صعبها سبها لمنع الشماليين والجنوبيين من
الاتصال بعضهم ببعض وهي المعروفة بقوانين المناقش المعقولة •

وسأذكر قسماً يلي بعض هذه الأخطاء على سبيل المثال :-

أولاً - قبل كل شيء يأخذون علينا جهلنا بأمور السودان ، من لغة ودين ومدنية وجغرافية وتاريخ واجتماع الى آخره ، مستشهدين بأمثلة يخجل الانسان منها في كثير من الأحيان ، بينما يعرف السودانيون أننا ملمون بالكثير من شئون البلاد العربية الأخرى ، بل نعرف عن أوروبا وأمريكا أكثر مما نعرف عن السودان .

وانى أعتقد أن من أهم أسباب هذا الجهل ، النقص الفاضح فى مناهج التعليم عن جغرافية السودان وتاريخه وأحواله ، يضاف الى ذلك اهمال صحافتنا لهذه النواحي . كما أن منها احجامنا عن زيارة السودان الا نادراً ، وحتى من يزوره منا ، يعود فلا يتحدث عنه الا غراراً ، أو يقصر حديثه على التافه من أموره ، ولا يتعرض لوصف البلاد أو الكتابة عنها ، ومن ذلك أن اخواننا النوبيين منتشرون بيننا فى مصر ولهم رطانات خاصة ، فيظن المصريون أن جميع سكان السودان هم من هؤلاء المواطنين .

ومن الأسباب المهمة تلك السياسة الخاطئة التى جرت عليها مصر والتى مازالت آثارها باقية الى الان ، من نفى كل مغضوب عليه الى الصعيد أو الى السودان ، فلا يتحدث هؤلاء المنفيون اذا عادوا الا عما لاقوا من مناعب ومشاق ، فيبالغون فى تصوير السودان وما يزعمون فيه من أهوال ، خصوصاً وأن المواصلات فى القرن الماضى كانت صعبة وبدائية ، وكثيراً ما كان أمثال هؤلاء لا يعودون الى مصر ، اما لان عودتهم كانت غير مرغوب فيها ،

وامالان بعض المصريين كانوا يستطيعون العيش في ربوع السودان
فيسوطنونه ولا يعودون منه ، فبظن ذووهم انهم هلكوا هناك •
ولا يفوتنا أن نذكر ما كان يتركه هؤلاء المبعوثون في السودان من
أسوأ الذكريات بين السودانيين •

١ - عتب علينا السودانيون عدم اكثر ائنا لمن يزور مصر من انائهم •
ومنهم كثيرون من الشخصيات البارزة والزعما ، فيأتون الى مصر
ويعودون منها دون أن يشعر بوجودهم أحد •

ثالثا - يأخذون علينا أننا لاندقق في اختبار من نرسله اليهم من
الموظفين وغيرهم ممن يعبرون انفسهم اجانب عن السودان ، فلا
يعاملونهم الا بالصف والكبرياء ، ولا يختلطون بهم أو يشاركوهم
فيما يشارك فيه المواطن مواطنه ، بينما يشاركهم الانجليز في شتى
المناسبات مما كان أولى بالمصريين •

رابعا - يأخذون علينا ضعفنا وتراجعنا أمام كل خطوة يخطوها الانجليز في
مسير فصل السودان عن مصر ، بل وفي كل ما يتعلق بالسودان ،
بل وينهضوننا بأننا كثيرا مانجامل الآخرين على حسابهم ، فاذا أردنا
انشاء مؤسسة علمية أو صحة بالسودان مثلا وأقام الانجليز
العراقيل أو أظهروا عدم الارتياح ، تقهقروا لأول اشارة يظهر
بها عدم الرضا •

وهم يعيرون علينا عدم رسم سياسة معينة ثابتة نسير عليها في
أمور السودان ، مع أن للانجليز سياسته مرسومه من القرن الماضي
لم ينجحوا عنها فيد آمنة •

لخامساً - نأخذون علينا أهمال الكثرين من أبنائهم ممن ضحوا في سبيل وحدة وادى النيل ، وكانت نتيجة ذلك أننا أصبحنا نغير في السودان بأهمال العاملين وبنكران الجمل حتى من أصدق أصدقائنا هناك (١)

سادساً - يقولون بأننا لانستفيد من أبنائهم الذين يتهاقون على تلقى العلم في معاهدنا ، فنتعهدهم بما يجعل منهم رجالا ينفعون مصر والسودان ، بل بهملمهم حتى من ناحية البقابة على الأخلاق أحيانا ، ويخشون أن يصبح ذلك سببا في احجام السودانيين عن ارسال أبنائهم الى معاهدنا ، وهو مايعمل له المستعمرون جاهدين ، وأغلب الظن أنهم المروجون لهذه الفكرة لما وجدوا من اقبال السودانيين على معاهدنا العلمية ، رغم مايلقاه خريجوها من العراقيل في مختلف المصالح الحكومية وغيرها بالسودان ، من منع توظيفهم هناك أو منعهم الإقامة بالسودان أحيانا (٢)

سابعاً - يأخذون علينا فساد الحكم الذى فشا أخيرا مما يعبرنا به الانجليز أمام اخواننا السودانيين ، فقد وزع الانجليز الكتاب الأسود على

(١) حدث أخيرا أن توفى المجاهد السودانى العظيم الملازم أول على أفندى عبد اللطيف رئيس جمعية اللواء الأبيض وزعيم وحدة وادى النيل بالسودان وكانت وفاته بالقاهرة فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٨ ولم يكن فى جنازته من المشيعين سوى نفر يعد على الأصابع وسبب ذلك فى الغالب هو الجهل والاهمال وعدم التنبيه الى كيد المستعمرين . فقد أبلغت ادارة المستشفى الذى توفى به خبر الوفاة الى جهة غير مختصة وبذلك تأخر ابلاغه الى وزارة الدفاع فلم يمكن اتخاذ الاجراءات الواجبة وفاتنسا أن ننتبه الى ضرورة تحنيط الجثة وتأجيل تشييعها حتى تشيع بما يليق بعظمة صاحبها ، ذلك الجندى الباسل والبطل العظيم الذى كان أول من جاهر بالنداء بوحدة وادى النيل من السودانيين ، فلم يسر فى جنازته سوى تسعة عشر شخصا فقط .

(٢) لقد زال هذا العيب بفضل بقطعة وزارة المعارف واهتمامها المستمر بشئون الطلبة السودانيين نتيجة لاتصال بعض المخلصين من المصريين والسودانيين .

كل زعيم من زعماء السودان بل وعلى كل المتعلمين ، فهو متداول
ومنتشر في السودان ♦

ثامنا - يلومتنا على اهمالنا ربط مصر والسودان بالمواصلات السريعة
كالسكة الحديد من الشلال الى حلفا مع حميمض الاجور ♦
ويعجبون من عدم تحسين الاذاعة الاسلامكية الى السودان ، ومن
عدم لقاء المحاضرات واصدار الكتب والنشرات لتوفير الازهان في
مصر عنه ♦ ومع أن لمصر مكاتب للسياحة في باريس ولندن
وغيرهما من العواصم الا وربة ، فليس لها مكتب واحد
للدعاية لها في السودان ، او هيئه واحدة في مصر لتوفير الازهان
عن شؤونه ♦

وأخيرا يشكون مر الشكوى من حاجتهم الى المكتبات العامة والى
المستشفيات ، ومصر لاتحرك ساكنا في هذا المضمار (٢)

بعض ما نأخذه على إخواننا السودانيين

حرصا على شعور اخوانى السودانيين استخلصت هذه الانتقادات من
أخ سودانى من العاملين لقصة وادى النيل وهى :-

١ - يتسرع بعض إخواننا السودانيين فى الحكم على أمورنا من مجرد ظواهرها
ويغانون أحيانا فى المواجهة ، ناسين أننا مثلهم مغلوب على أمرنا ،

(١) لقد زال معظم هذه العيوب أو هى آخذة سبيلها الى الزوال بفضل السياسة
الوطنية التى اتبعت أخيرا نتيجة لتفتح النوعى التومى فى شطرى وادى النيل .

وَأَن بِنْتًا عَلَى الْأَقْل كَثِيرِينَ مِمَّن يَعْرِفُونَ مَوَاطِنَ الضَّعْفِ فَيَعْمَلُونَ
عَلَى تَلَافِيهَا بِقَدَرٍ مَا تَسْمَحُ بِهِ الظُّرُوفُ ♦

مثال ذلك اهتمام المصريين باظهار ما تكنه نفوسهم نحو اخوانهم
السودانيين كلما سنحت الفرصة ، كذلك المساعدات العديدة التي
تسديها مختلف الوزارات كالمعارف والدفاع والتجارة والتموين
وعيرها من الهيئات المصرية الأخرى كالغرف التجارية وبنك مصر
من الحاق اخواننا السودانيين في الوظائف المختلفة ومن قبول الطلبة
بالمجان وقبولهم ضباطا وجنودا بالجيش المصرى ، ومن اسداء كل
مساعدة ممكنة للسودانيين من موظفين وتجار وغيرهم ♦

هذا هو شأن الكثيرين من رجال مصر العاملين كالوزراء وكبار
الموظفين وغيرهم فللسودانيين عندهم مكانة خاصة وتقدير ♦ وعلى
راس كل هؤلاء حصرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
الذى لا تخفى عليه خافة من أمور السودان والذى يشمل كل
سودانى بعطفه الخاص ورعايته دون نظر الى ميولهم السياسية ،
فما بيت السودان أو تكريم آبائهم السودانيين بعيد ♦

٢ - نأخذ على بعض اخواننا السودانيين وهم نفر قليل جدا ، يجرى هذا
النفر وراء مصلحة الذاتية ناسيا أن عليه واجبا نحو وادى النيل
ووحدة ، كما أن بعض هؤلاء اذا لم تتحقق رغبته صب جام غضبه
على مصر والمصريين فلا يذكر لهم سوى المساوىء مما يعد دعاية
سنة ضد وحدة وادى النيل رغم أنه لا قيمة لرأى هؤلاء بين من
يعرفهم من اخواننا السودانيين ، وكثيرا ما يكون بين هؤلاء النافمين
ماجورون موعر ايهم بالدعاية ضد مصر ♦

٣ - يعتقد قلبون من اخواننا من طلاب الوظائف وغيرها اذا لم يشق الواحد منهم بغيته أن السبب هو مجرد كونه سودانيا ، بينما يكون السبب عدم توفر المؤهلات مثلا ، مما لا شأن له يكون الطالب سودانيا أم مصرياً ♦ وكان الواجب قبل كل شيء أن يعتقد هؤلاء بأن لا فارق بين سودانى ومصرى بل ان الجميع فى الحقوق والواجبات سواء ♦

٤ - يبنى اخواننا السودانين حكمهم على أخلاق المصريين فى الغالب على أساس خاطئ . يحكم افامهم فى العواصم الكبيرة ، وعدم اختلاطهم بصميم المصريين فى الأرياف حيث توجد البيئة المشابهة لبيئة السودانين فى الأخلاق والعادات ، فيحكمون على جميع المصريين بما يصادفونه من نقائص المدن الكبيرة ، وكثيرا ما تصدر هذه النقائص عن أجنبى كل ما فى الامر أنه يلبس الطربوش أو يتحدث بلهجة المصريين ♦

وعلى كل حال فكل ما ذكرت أو معظمه ، لا يعلق عليه بالسودان أو بمصر ، ولكنى أخشى أن يصبح دعاية خطيرة ، وأرجو أن يزول جميع مايؤخذ على المصريين أو السودانين ، وأن يعمل الجميع على أساس أنهم جميعا اخوة ، لا فارق بين (بحراوى) أو صعيدى او سودانى أو نوبى أو عربى من أبناء وادى النيل ♦

هذه بعض وسائل العلاج

لقد عمل الانجليز على فصل السودان عن مصر بكل ما أوتوا من حول ومن ثوة من يوم أن وطئت أقدامهم وادى النيل ، وهم قد صحت

يتهم على تنفيذ ذلك فى أسرع وقت • فيها هم يعملون سافرين ويلوحون
للسودان بالحكم الذاتى أو الاستقلال عن مصر ، وبالطبع لكل شعب
فى الوجود أن يرحب بالاستقلال ، خصوصا اذا لم يجد من مصلحته
التعلق بأهداب قطر شقيق ضعيف لا يعيره بالا ولا يوليه اهتماما ،
ولقد وصلنا الى المرحلة الخطرة فلم يبق أمامنا سوى البحث عن علاج
سريع حاسم •

ولا أرى علاجاً أنجع من تطبيق ذلك المبدأ الذى يصرح به زعمائنا
مرارا وتكرارا ، من انه لا فرق بين مصرى وسودانى ، بل أن للسودانى
ما للمصرى من حقوق وعليه ماعليه من واجبات ، وهو علاج بسيط لا يكلفنا
سوى شئ من الحزم وصدق العزيمة ، فالبلاد من منبع النيل الى مصبه
بلاد واحدة ، والى الآن لا توجد جنسان متميزتان عن بعضهما احدهما
مصرية والاخرى سودانية • (ولو أن فى رأس قائمة أعمال المجلس
الاستشارى لشمال السودان مشروعا لفصل الجنسية السودانية سيصبح
سيفا مصلتا على رأس كل سودانى يقول بوحدة وادى النيل حتى ولم
تعرف مصر بهذه الجنسية المصطنعة) •

اذن فلنعط السودانيين حقوقهم فى وادى النيل أولا ، ثم لنطالبهم بعد
ذلك بما عليهم من واجبات • لنعطهم حقوقهم داخل هذا الجزء من وادى
النيل الممتد من البحر الأبيض المتوسط الى فرس وأدندان (مصر) ، ولننتخذ
لذلك نسبة من عدد السكان وهى الثلث •

بل فلنعطهم ولو جزءا من هذه النسبة فى عضوية البرلمان وفى غيره من
مرافقنا كالوزارات والمصالح الحكومية ، فلنعطهم مؤقتا أى عدد يمثلهم
فى البرلمان ولو نتخبهم بطريق غير مباشر كاتخاب سودانيين ممن أصبحت

اقامتهم بمصر بصفة مستمرة (اذا خشنا تدخل الانجليز (١)) • ولنجعل
من بين الوزراء واحدا أو اثنين من السودانيين ومن المديرين نحو ذلك
وهكذا ولو تعتبر ذلك عربونا أو مثلا لتطبيق مبدأ المساواة فى الحقوق •

ولنعين فى وظائف الحكومة كل من تتوفر فيه الشروط من السودانيين
المتخرجين من معاهدنا وهم الذين يحرم عليهم التوظيف فى السودان، مما
سيصبح سببا مهما فى أعراض السودانيين عن معاهدنا، ولنكثر من انشاء
المعاهد العلمية المصرية فى السودان ، ومثل ذلك المنشآت الصحية
والاجتماعية الأخرى مما يحتاج اليه السودانيون أشد الاحتياج ، ولنشجع
على التحاق أكبر عدد من أبنائهم بمعاهدنا العلمية ، ولنعمل على تحسين
الإذاعة والمواصلات لربط مصر بالسودان أدبيا وماديا ، ولندرس أدق
التفاصيل المتعلقة بالسودان ، ونغرس وحدة وادى النيل فى نفس كل
طفل حتى تصبح عقيدة راسخة بقدسها الجميع ويعملون على تحقيقها •

بعد ذلك انظروا الى وادى النيل ، ولاحظوا أثر هذا الحل الذى قد
ينبرى له البعض بالنقد ، فيقولون مثلا انه حل غير عملى أو انه سيعرصنا
لتدخل الانجليز أو انه لن يؤثر على ما يجرى فى السودان •

لكن ردى عليهم أن جربوا هذا الحل عملا ، ثم أنظروا الى النتائج
فيستبين لكم أن كل نقد ضده انما هو ولد الضعف ، وعدم الثقة بالنفس •
وستوضح لكم أنه الحل العملى الوحيد فى الوقت الحاضر • جربوه فان لم تنفع
التجربة فلن نخسر شيئا • والا فليات المعارضون بحل عملى آخر وسنكون
له أول المتبعين •

(١) يمكننا أن نخصص بعض الدوائر لنواب سودانيين ينهجون بالتركية وانتخاب سودانيين

فى مجلس الشيوخ •

اننا اذا عملنا بهذا الحل أو بما يشبهه فسقضى هذا الحل على كل محاولة للتفرقة وسيصبح سلاحا مضافا إلى أيدي اخواننا السودانيين ، يحاربون به تلك الفئة القليلة التى تجرى وراء ما يمينها به الانجليز من وراء الانفصال عن مصر ♦

جربوا هذا الحل فان الانجليز لن يتصدوا له ، خوفاً من غضاب السودانيين على الأقل ، فان تصدوا فنحن الفائزون أيضا ، لان اخواننا فى اجيوب سيعرفون نوايانا ونواياهم ، وبذلك ينجلي الصبح لذى عينين (١)

أما اذا لم نجد من الشجاعة والحزم ما نقوى به على تنفيذ هذا ، فنصحتي لمصر أن تتنازل للسودانيين عن كل شيء لها فى السودان قبل أن يدعى الانحيز انهم استخلصوا للسودان حقوقه من مصر ، وقبل أن يدعوا أنهم خلعوا على السودان استقلاله بعد أن استخلصوه من أيدي المصريين (٢) بإحداث بعض الشغب والاضطراب ويرجعون أسبابه الى المصريين (٣) فالقوم قد وضحوا العزم على فصل السودان عن مصر فى أسرع وقت مستطاع ، وأنهم قد مهدوا لذلك واتخذوا له العدة ، وقد يتذرعون لذلك بإحداث بعض الشغب والاضطراب ويرجعون أسبابه الى المصريين (٢) .

(١) يلاحظ أنه حدث بعد وضع هذه العجالة ان تقدم الاساذ على البرير السودانى للاختبارات فى مصر وقد تدخل البريطانيون فعلا مما اضطره الى التنازل عن رشيم نفسه لعصوية البرلمان المصرى .

(٢) يلاحظ ما يدعيه البريطانيون الآن من أنهم يعملون لتحرير السودان ويلاحظ استثمارهم هم وأنصارهم لعبارة السيادة المصرية ونحميلها غير معناها لظهور المصريين فى نظر اخوانهم السودانيين بمظهر المستعمرين الذين يريدون استعبادهم .

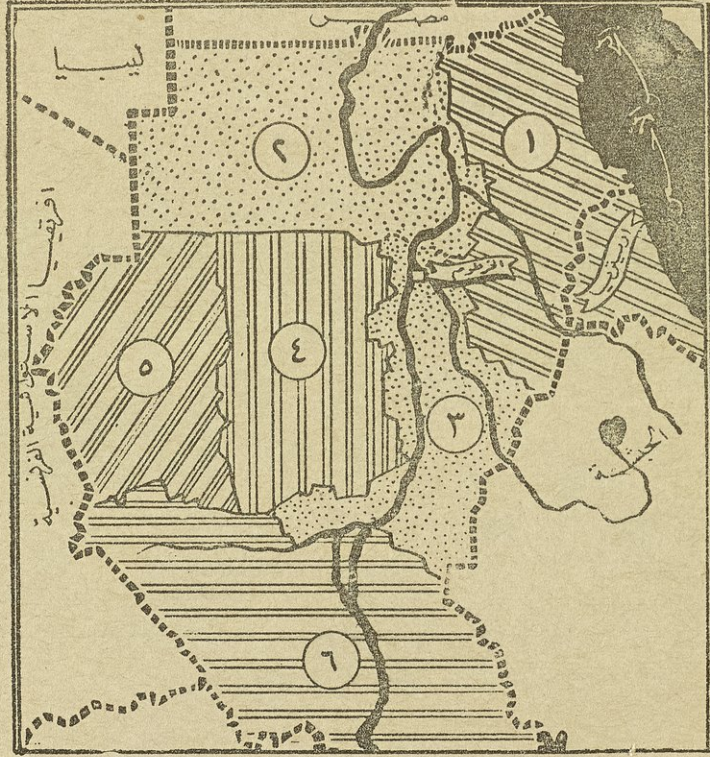
(٣) وقع فى سنة ١٩٤٤ أى بعد وضع هذه العجالة بسنة حادث سينما الكوليزيوم بالخرطوم الذى تحرش فيه البوليس السودانى بعد أن ارتدى الملابس المدنية بالجنود المصريين وكانت نتيجةه اصرار حكومة السودان على محاكمة هؤلاء الجنود المصريين وضباطهم محليا بالسودان وعاقبتهم بالحبس حتى الضباط (مع ايقاف التنفيذ للضباط ، وقد استثمرت الجرائد الموالية للمستعمرين هذا الحادث كما استغلت امثاله مرارا لاسياد شعور السودانيين وأثارتهم على المصريين .

أويوعزون لبعض المأجورين بالاحتكاك بمن في السودان من المصريين (١)
لخلق وسيلة للحقد عليهم والمناداة بطردهم من السودان ، فيقدمون على سفيد
ما أرادوا من فصل و بتر ، كما حدث في سنة ١٩٢٤ وفي سنة ١٨٨٤ من قبل
والتاريخ معهم دوما يعيد نفسه ، وهم قد لامهلونا الى نهاية الحرب كما نطون
ففي كل يوم يخطون خطوات واسعة في هذا المضمار ، وفي كل يوم يصهر
لنا دليل جديد على حركة الانفصال •

نصحت لهم أمري بمنعرج اللوم

فلم يسيسو الرشد الا ضحى الغد

(١) حدث في سنة ١٩٤٦ أن اعتدى الانفصاليون على نادي الخريجين وعلى حزب
الاشقاء ومزقوا بعض الصور الفوتوغرافية التي يثير فزعها شعور المصريين والسودانيين
من انصار وحدة وادى النيل ، كما حدث تهديد الانفصاليين للجنود المصريين ومناذاتهم
باجلائهم عن السودان في أكتوبر سنة ١٩٤٦ وحاولوا مهاجمة تكتلات الجنود المصريين
بقشلاق توفيق وقشلاق عباس بالحرم •



خريطة مشروع أعده الانكليز لتزيق السودان
إلى ولايات يجعل منه هنداً ثانية

يد الإستعمار على حدود السودان

للبحاشي أ. ح. محمد نجيب

فى أوائل سنة ١٩٣٤ وقع نظرى على خريطة معلقة فى سفينة هولندية
راسية بميناء الطور - كنت قد دعيت وبعض اخوانى الضباط لزيارتها ،
فوجدت على هذه الخريطة السودان جميعه ملونا بلون المستعمرات البريطانية
بما فى ذلك المناطق التى تعتبر بلا موارد جزءا من الوطن السودانى
فوجهت التفاتى لدراسة تاريخ هذه الحدود وحاولت على قدر استطاعتى
أن أنبه أذعان المسؤولين الى ذلك ، والى هذا النوع من أنواع التملك
الذى تلحقا اليه السياسة البريطانية ، وذلك بتلوين الاقاليم بلون مستعمراتها
ونشر ذلك فى الحرائط العالمية حتى يصبح حقيقة واقعة • فقد لاحظت
ذلك فى جملة مناسبات منها أنى وأنا تلميذ بالسنة الأولى الابتدائية
سنة ١٩٠٨ كنت أرى مستعمرة عدن مينة على الحرائط كنقطة مستديرة
حمرء قاسرة على نفس الميناء فما أن وصلت الى السنة الثالثة حتى وجدت
هذه النقطة قد خرج منها شريط أحمر أو محمر يمتد على الخريطة بضع
مستبتمرات للشرق على ساحل حضرموت • فما أن أتمت الدراسة الابتدائية
حتى رأيت هذا الخط قد امتد حتى وصل الى حدود ولاية عومان التى على
ساحل الخليج الفارسى وأصبح يشمل المحميات السبع وغيرها •

ولا يفوتنى أن أذكر أن الانجليز قد تناولوا حدود مصر والسودان
بكثير من التعديل والتغيير وقد بلغت بهم الجراءة أحيانا أن يتعاقد حاكم
السودان مع احادى الدول الأجنبية بذكر صفة واحدة له وهى أنه بصفته
مثلا للدولة البريطانية دون أن يذكر شيئا عن نيابته عن مصر بصفته
حاكما عاما للسودان ، يوب على الدولتين •

وفي جميع هذه التعديلات لحدود السودان الشرقية والغربية والجنوبية على حساب الوطن السوداني والمصري لا سيما بعد أن اتفقت كلمة دول الاستعمار الأوروبى فى أخريات القرن الماضى على تنسيق مناطق نفوذها فى أفريقيا • لم تكن بريطانيا تستهدف سوى تحقيق منافعها الامتعمارية •

ويمكن أن نجعل الاتفاقات التى تمت بين بريطانيا وهذه هى الدول الأوربية والتى انتهت باقتطاع مناطق عديدة من السودان فيما يلى :

١ - اتفاقية الكونغو الحرة عام ١٨٩٤

٢ - اقتطاع مقاطعة اللادو

٣ - اقتطاع بعض أجزاء الحدود الغربية وضمها الى فرنسا عام ١٩١٩

٤ - التنازل عن منطقة المثلث الشمالى الغربى للسودان لايطاليا عام ١٩٣٤

حدود السودان فى اتفاقية ١٨٩٩

كانت حدود السودان بموجب معاهدة سنة ١٨٩٩ كالاتى : -

يحد شمالا بخط عرض ٢٢° الشمالى وشرقا بالبحر الأحمر وحدود الاريتريا والجبشة الى تقاطع خط عرض ٥° شمال بخط الطول ٣٥° شرق جرينش وجنوبا بخط عرض ٥° الى اللادو ويتبع مجرى النيل الى منبعه من الطرف الشمالى بحيرة البرت نيانزا عند ميناء مهاجى تقريبا • وغربا يبدأ الخط من تقاطع خط الحدود الشمالية بخط الطول الشرقى ١٩° تقريباً من هناك الى الجنوب الشرقى حتى يكون مثلثاً متساوى الساقين شمال دارفور

ثم يسير الخط في أقواس كبيرة الى أن يتصل في جنوب دارفور بخط تقسيم المياه بين نهري النيل والكونغو الى أن يصل خط الحدود الى ميناء مهاجى الذى يقع في الطرف الشمالى الغربى ببحيرة البرت نيانزا •

اتفاقية الكونغو الحرة عام ١٨٩٤

(أولا) : ترجع هذه الاتفاقية الى ما قبل معاهدة السودان السالفة الذكر وهى أول محاولة لبريطانيا لاستقطاع مناطق هامة من السودان لدولة استعمارية أوروبية وذلك أن بريطانيا اتفقت فى ١٢ مايو سنة ١٨٩٤ مع ملك البلجيك ليوبولد الثانى المالك الشخصى للكونغو الحرة بناء على اتفاقية تحديد مناطق النفوذ المعقودة فى سنة ١٨٩٠ بين انجلترا وألمانيا وعلى اتفاقيات أخرى •

اتفقت بريطانيا والبلجيك على أن تؤجر بريطانيا لملك البلجيك ليوبولد الثانى مديرية بحر الغزال بأكملها تقريبا وجزء شمالى هذه المديرية • ويقع هذا الجزء المؤجر بالتقريب من شمال فاشودة ويمتد غربا على امتداد خط العرض الشرقى ١٠° الشمالى الى أن يتقاطع بخط الطول ٢٥° شرق جرينتش (شمال غرب حفرة النحاس) ثم يحد غربا بخط يمتد من هذا التقاطع ويتبع خط الطول الشرقى ٢٥° المذكور جنوبا الى أن يلتقى بخط تقسيم المياه من النيل والكونغو ويتبع خط تقسيم المياه المذكور الى أن ينتهى عند ميناء مهاجى التى تقع على الشاطئ الغربى لبحيرة البرت نيانزا ثم يمتد الحد من مهاجى شمالا متبعا مجرى النيل الى يصل شمال فاشودة ثانيا • وكان هذا التأخير دون الرجوع الى مصر أو السودان ومدته موقوته بطول مدة حكم ليوبولد وبعد هذه تؤول الى خلفائه •

وكل ذلك نظير تأجير البلجيك الى انجلترا شريطا من الأرض عرضه ٢٥ كيلومترا يمتد ما بين بحيرتي تنجانيقا ونياسا (ومن أراد التفاصيل فليرجع الى نص المعاهدة وهى معاهدة الكنفو بتاريخ ١٢/٥/١٨٩٤ صحيفة ٢٨٦ من مؤلف عنوانه السودان الانكليزى المصرى تأليف البكباشى الكونت جليشن Lt. Col. Count Gleichen سنة ١٩٠٥) وهذه المعاهدة وقعها نيابة عن انجلترا السير فرانسس بلانكت (Sir Francis Plunkett) وعن البلجيك فان انفلد (Van Enfelde)

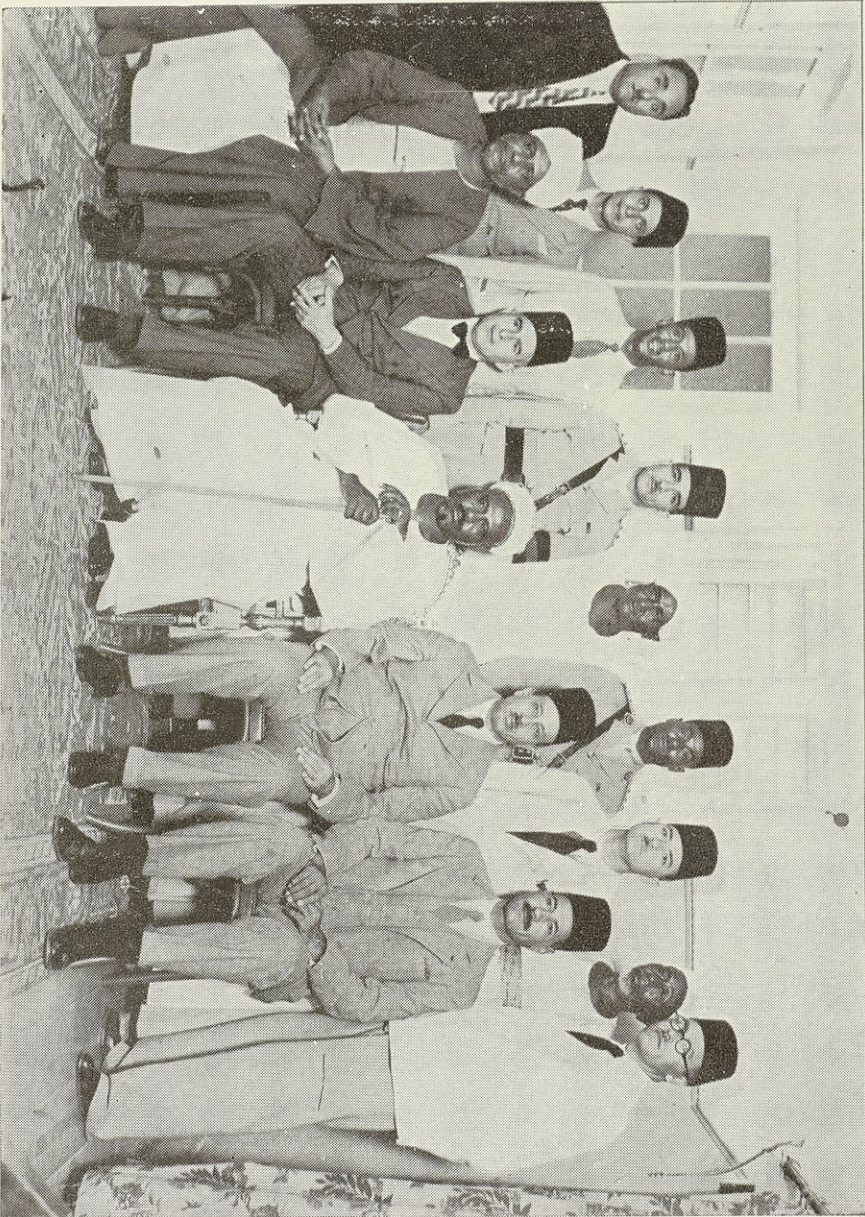
(ثانيا) : مقاطعة اللادو - بعد ذلك حدثت تعديلات واتفاقيات أخرى انتهت الى رجوع مديرية بحر الغزال للسودان ما عدا الجزء الجنوبى منها وهو مقاطعة اللادو (LADO) التى كان يجب اعادتها الى السودان بأكملها فى سنة ١٩٠٧ أو سنة ١٩١١ (عند وفاة ملك البلجيك) ♦

لكنها لم تعد بأكملها بل أعيد جزء صغير جدا منها وضم الباقى الى أملاك بريطانيا ضمن أوغندا وكينيا فبدلا من أن تمتد حدود السودان الى الطرف الشمالى من بحيرة البرت نيانزا تقلصت الى امتداد خط العرض ٥ الشمالى مارة قرب غندوكرو ♦

(ثا) : الحدود الغربية لم يكتف الانجليز بذلك بل تنازلوا سنة ١٩١٩ تحت ستار تعديل الحدود الغربية عن بعض أجزاء من حدود السودان الغربية بين دارفور ووادى افطعتها لحليفتها فرنسا ♦

(رابعاً) : وفي عام ١٩٣٤ تنازلت بريطانيا الى ايطاليا الفاشية دون الرجوع الى مصر (كما فعلت في المرات السابقة عن المثلث الذى فى الشمال الغربى من السودان ومساحته كما قلت لا تقل عن مساحة مديرتى النيل الأزرق وسنار معا أو بما يزيد عن مديرية كسلا تنازلت عنه بريطانيا بلا مقابل اما خوفا من ايطاليا أو استرضاء لها • ولم تستر انجلترا على فعلتها بل أنها على العكس من ذلك أظهرت هذا الجزء المسلوب على الخرائط وعليه عبارة Ceded to Italy, 1934 (ضم الى ايطاليا ١٩٣٤)

وهناك الكثير من التغير والتبديل والتحويل والتنازل عن أراضي السودان مما يضيق المجال عن حصره ومن أراد المزيد فليرجع الى معاهدات الحدود التى عقدها انجلترا بينها وبين الحبشة وغيرها فى الملحق «أ» من كتاب السودان الانجليزى المصرى للبكباشى الكونت جليشن • مما يدل على أن بريطانيا قد استباححت لنفسها حرية التصرف فى أراضي الوطن السودانى وسلمتها لقمة سائغة لغيرها من الدول الاوربية ارضاء لسياسة الاستعمار القائمة على تقسيم مناطق النفوذ غير عابئة بحقوق الوطن السودانى وشعور أهله وهو نفس ما فعلته فى مصر من قبل عندما تصرفت فى حدود مصر الشمالية الشرفية (معاهدة رفح سنة ١٩٠٦) وفى حدود مصر الغربية عندما تنازلت عن واحة جغبوب لايطاليا وسيناء بردى سليمان غربى السلوم سنة ١٩٢٥.



زيارة السيد عبد الرحمن المدي للوز باشي محمد نجيب بوزله في اردن سنة ١٩٣٧

اللغة والأدب في جنوب الوادي

للاميرالاي أركان الحرب محمد نجيب

لكل من شطرى وادى النيل بالآخر علاقات طبيعية وقومية واقتصادية
وغيرها ، وقد وجدت هذه العلاقات منذ أقدم العصور وستبقى قائمة مادام
النيل يجرى فى واديه ♦

لكن مع هذا يجهل الكثيرون وياللاسف هذه الحقائق ناسين أن
الروابط القومية بين شمال الوادى وجنوبه هى أقوى الروابط وأمتنها
وهى روابط الدم والعادات واللغة والدين ، لذا أردت نشر هذه الكلمة
الموجزة لازالة ما يعلق ببعض الاذهان عن سكان السودان وعن لغتهم
التى يظن البعض أنها غير العربية ، استنادا الى أنه يوجد بين سكان السودان
بخلاف العرب قبائل البجا وهى التى تقيم بين النيل والبحر الاحمر من
مصر الى اريتريا والحبشة ، وقبائل النوبة المنتشرة على ضفتى النيل من
اسوان الى دنقلة ، وقبائل الزنوج التى تقطن بين خط « ١٠ » الشمالى
وبين الحدود الجنوبية للسودان ♦

لكن لو أمعن هؤلاء النظر قليلا لوجدوا أن نفس الشئ موجود فى
مصر وفى غيرها من الامم ، فان سكانها الاصليين هم قدماء المصريين الذين
حكموا مصر والسودان منذ أقدم عصور التاريخ ، بل يقطنها الآن
بين اسوان وحدود السودان نفس النوبة من سكان السودان ، كما

تقيم حول أسوان وبين البحر الأحمر قبائل البشاريين وهم من صميم قبائل البجا الذين فى السودان ، هذا بخلاف الاقباط والعرب .
فهل معنى ذلك أننا فى مصر لا نتكلم العربية أو أننا شعوب متميزة عن بعضها ؟

واللغة العربية هى لغة الوادى والأغلبية العظمى من أهل السودان ، عرب نزع نحو تسعين فى المائة منهم عن طريق وادى النيل من الشمال الى الجنوب ، أما العشرة فى المائة الباقية فقد دخلت السودان بعضها عبر البحر الأحمر ، وبعضها من الغرب ، ومازال لمعظم هذه القبائل بطون فى مصر تحمل نفس الاسم والعادات والتقاليد مثل قبائل الهوارة وبنى هلبا وجهينة وبنى عدى والعبادة وغيرهم تتشابه لهجاتهم وعاداتهم وطرق معيشتهم الى الآن .

او قد امتزج العرب فى السودان بسكانه من غير العرب ، فتألف منهم شعب واحد وسادت اللغة العربية كما حصل فى مصر . ولكن نظرا لأن السودانيين لم يختلطوا بغيرهم من الأجانب لبعدهم عن أوروبا ، كما اختلط اخوانهم فى مصر ، ونظرا لتفرق القبائل السودانية فى مساحات واسعة فقد احتفظوا بلغتهم العربية الدارجة صحيحة الى حد بعيد فلم يدخلها من الألفاظ الأعجمية ما دخل عليها فى مصر أو غيرها من البلاد العربية ، كما نشر العرب فى السودان عاداتهم وصفاتهم وتقاليدهم المحموده كالشجاعة والكرم والمروءة والشمم وأخذوا عن قبائل النوبة والبجا والزنوج ما امتاز به هؤلاء من صفات طيبة هى المحور الذى تدور حوله أغانيهم وأشعارهم . بل أن لسمو المعاني الذى أمتازت به الأغاني السودانية لا كبر الاثر فى تهذيب نفوس النصف هناك .

واليها يرجع الفضل في احتفاظ القوم بأحسن الصفات وأطيبها مما جعل
الجندي السوداني من أشجع جنود العالم ان لم يكن أشجعهم طرا ،
ولقد اتخذ السودانيون من الأدبيات كالنثر والشعر والغناء سجلا لتاريخ
البلاد ولأدبهم حوادثها من وقائع حرية ومن حوادث للبطولة والوطنية
والتضحية والكرم وغيرها .

وها هي أمثلة من الأدب السوداني وسأبدأها بمختارات من قصيدة
ألقيت في لمهرجان الأدبي بالسودان وهي لفصيلة الشيخ عبد الله
عبد الرحمن الأمين الضرير أستاذ اللغة العربية في السودان وهي :

المهرجان بليلنا	نفر يسجله الزمان
عيد تفرد بالعلل	ء فاله في الفضل ثان
إن لم يحن بعد الأوان	ن فلم يحن قبل الأوان
خفت له كل البلا	د وراح يجمعها مكان
المغربان يباهيا	ن به وتزهي المشرقان
والعرب ناظرة له	وحجازها والقبيلتان
ودمشق تجري تحتها	أنهارها والرافدان
والنيل راقصة له	أمواجه والشاطئان
ويقول مقتبلا به	نعم الموفق والمعان
هل مصر والسودان	إلا في رباه عشيرتان
ورببتان بحجره	وعلى هواه مقيمتان
وبسمه الله الكبير	ير وفضله تتحدثان

ومنها :

يا أيها العرب الكرام م الأصل من قاص ودان
 الضاد موطنكم ومن حق المواطن أن تصان
 والعلم يدعو للتآ نحي والتعاون والتدان
 وأرى الثقافة ينبغي ألا يكون لها مكان

وللقريض في الغناء أثر كبير ، وهما هي بعض الاغانى السودانية من
 تأليف الأستاذ الحاج محمد أحمد سرور المغنى والموسيقار السودانى
 الشهير ، ففى بضعة أبيات من قصيدة واحدة نجد معانى الوطنية والشجاعة
 والكرم والفخر وغيرها متجمعة وعنوان هذه القصيدة (واجب الأوطان
 يدعونا) ♦

واجب الأوطان يدعينا ندأب
 ليل نهار وبذل كل مساعينا
 نحن الخزم رائدنا والاقدام مبادينا
 نحن الجلود والكرم مصادرهم أيادينا
 قياسنا الرقعى فى الأخلق مدارسنا ونوادينا
 بفضل الوحدة والايان سنقهر من يعادينا

*
* *

بلادنا نفوسنا تفداها وترعاها مآقينا
 حيث سماها ظلانا وسابق نيلها ساقينا
 وضعنا إبان تربتنا ترعرعنا وترقيننا
 فان لم نحن نحميها فلا كنا ولا بقينا

اسأل عننا والتاريخ يروى الحق ويرضينا
واسأل عننا الأيام واسأل عنا ماضينا
وسل عن عزمنا الجبار اذا سلت مواضينا
نبادر وتندفع للموت ندافع عن أراضينا
فما اخترنا سوى العليا ولا يوما تصدينا
لغير المنجد للسودان ولاسواه رضينا
أقول لمن تحدانا اياك وتحدينا
أرضنا شائكة أسلاكها وأقوى الجند جندنا

*
* *

بلادنا جميلة فاتنا نار عليها يزيد تفانينا
منازلها وأزهارها وشواطئها وأفانينا
تعيش ونعيش ونحقق أمانينا
تروق ويروق سكانها ونحن نقول أغانيا
وللمؤلف نفسه أبيات من قصيدة فى الغزل جمعت بين سمو المعنى
وطلاوة اللفظ فى وصف جمال الطبيعة وطهارة الحب ومعانى العفة وهى :

ما بنسى ليلة كنا تايهين فى سمر
بين اليهور أنا وأنت والنيل والقمر
ما بنسى ليلة كنا فى شاطئ النهر
تعاطى خر الحب فى كاسات الزهر
شفت النجوم تنظرنا بى نظرة شدر
لما القمر فى أفقه بغيا به اعتذر

وفى قصيدة فى مدح المغفور له أبى السودان سمو الأمير عمر طوسون
رحمه الله :

يا كنز المروءة وذا التليد والطارف
يادوحة بلادنا وظلالها الوارف
ماذا فىك أقول إذا الفخار ما عارف
فكرى الان غرق فى سيل نذاك الجارف
الاسلام جميعه عاطف عليه وشارف
وفاتح للكرم والجود بنوك ومصارف
تبذل غير رياء دون ثبات ومعارف
والكل ياطسون من فيض محيطك غارف

*
* *

كل مشروع جليل نلقاك فيه مساهم
بالمال لو يعد يترك خلافك وأهم
وظن الامه فىك لو كان دهاها الداهم
توجد فىك دواها ولجرحها مراهم
عزمك أقوى من صاعقة وجنود ومكاسم
موفور الكرامة والمعاضل حاسم
قاصدك يالأمير تقابله دائما باسم
تفرج همه وأيام غيمه تبقى مواسم

وهذه وغيرها تعطينا فكرة عن اخواننا فى الجنوب وعن لغتهم ولا
تكفىنى مجلدات لو أردت أن أسوق أمثلة لكل ضرب من القصيد والنظم
والسر ، على انى لست مطلعاً على لهجات السودان وعاداته بأجمعها

لترامى أطرافه وتشعب قبائله • كما أن بضاعتى فى اللغة العربية مزجاة
ولقد جمعت ما أمكنتى جمعه وقد يكون فى السودان الكثير مما يوافق
العرب وخصوصا عرب مصر لم أطلع عليه ، وهاقد فتحت الباب لمن يريد
أن يواصل البحث فى هذا الموضوع الخطير ، وبالرجوع الى المراجع
القديمة كالمسعودى والمقريزى وابن خلدون والقلقشندى (فى صبح
الاعشى) - والمراجع الحديثه ككتاب «العرب قبل الاسلام» لجورج زيدان
«وتاريخ السودان» لنعوم شقير ، «والعربية فى السودان» للاستاذ الشيخ
عبد الله عبد الرحمن الامين الضيرير ، وهو مرجع قديم حديث الطبع
ظهر سنة ١٩٢٢.

ولعلى أكون قد قمت ببعض الواجب وسددت بعض النقص فى هذه
الناحية من نواحي النهضة الوطنيه •



السيد عبد الحليم

عبد الحليم

١٩٤٠

السيد عبد الحليم

بعض الضيوف من كبار الشخصيات السودانية بمقر البكاشي ا. ح. محمد نجيب بمرابي القبة
بمنهم السيد عبد الحليم البزني والسيد عثمان الميرغني وبعض الزعماء الدينيين في عام ١٩٤٠

كلمات للرئيس عن السودان

تحية

• بنى وطنى أهل الجنوب •

أحييكم أجمل تحية وأطيبها • • • تحية القريب للقريب • والصديق
للصديق وأستعيد معكم - على البعد ، ذكريات الماضى السعيد الذى
قضيته فى ربوع جنوب الوادى ، هناك نشأت وترعرت ، هناك تعلمت
ودرست ، وتوثقت بينى وبينكم أواصر القربى والنسب لانقصام لها على
مر الايام •

جمعتنا الآلام والآمال ، فلا غرو اذا بعثت هيئاتكم وأحزابكم ،
وأقطابكم تشد من أزرنا وتؤيد حركتنا وتقف بجانبنا وترجو كما نرجو
أن يكمل الله عملنا بالفوز والنجاح ، « أن تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم » •

• بنى وطنى •

انى أشكر لأهل الجنوب قاطبة ما أظهرته هيئاته وزعماءه وأفراده من
تأييد صادق لحركتنا المباركة رشد لأزرنا فيما نحن بسبيله وكان
بودى أن أسعى اليكم بنفسى لأقدم لكم جميعا خالص الشكر والامتنان •

• حقق الله للنيل مطالبه وللوادى وحدته أنه سميع مجيب •

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٥٢/٧/٣٠

الاتحاد ضرورة

« وأما بنعمة ربك فحدث » صدق الله العظيم •

وأنا أتحدث بفضل الله علينا ، فقد ألف بين قلوبنا ، وأصبحنا بنعمته
أخوانا ، رأينا ما كان فى جبهتنا من تصدع ، ولمنا ما كان فى شملنا من
تفرق ، وأصبحنا كالرجل الواحد لا يصاب فيه عضو ، حتى يتداعى له
جميعا بشكواه ، كالجسد الواحد لا يصاب فيه عضو ، حتى يتداعى له
سائر الجسد بالسهر والحمى •

هاأنتم أولاء ، قد رأيتم اننا حينما تلافينا • ما أيسر ان تكاشفنا • واننا
حينما تكاشفنا عرف كل منا أن له فى قلب أخيه من المكانة والحب ما كان
يجهله فلما علم به ، أدرك كم ضيعنا من الوقت ، وكم خسرنا من الفرص
وكم بددنا من الجهد • ولكن لقد انقضى الماضى بخيره وشره ، وحسابه
على الله • والله غفور رحيم ولكن الحاضر هو الذى يشغلنا والمستقبل هو
الذى يحتاج الى عنايتنا •

لقد كنت ولا زلت أومن أن التعاون والتعاقد لا يتم الا فى جو حر
وبين ارادات حرة ، أما الاتفاقات التى تبرم فى ظل الاكراه ، فلا تلبث أن
تزول ولا تقوم لها قائمة •

كما كنت أومن أن ضمان نجاح الاعمال العامة هو انكار الذات فان
لم يتوافر هذا العنصر كان كل جهد ضائعا فلا تنفع المواثيق ولا العقود
ولقد كتب الله لنا النجاح فى شمال الوادى فمحونا ما كان يملأ الجو
من فريات وأكاذيب ، كان قصد خصومنا من ترويجها واللاحاق على ترديدنا

أن مصر لا تبغى فى السودان الا أن تسوده وتستعلى على أهلية • ولقد رأيتم — كما قلت — حينما تلاقيا ونكاشفنا أن ما يضره المصرى لأخيه السودانى ليس الا الحب الخالص • والمودة النقية • والرغبة الصادقة فى تعاون وأنه يتمنى للسودانيين ما يتمناه لنفسه من حرية كاملة وسعادة شاملة وأن نسير معافى طريق التقدم والعزة وأن ننظم جهودنا فى ميادين الثقافة والاقتصاد وأن نقف صفا واحدا فى وجه كل من يضر لنا السوء أو يفكر فى إلحاق الأذى بنا •

ولقد ترك أهل الشمال ، ما هم من عمل فى القاهرة وديعة فى أعناق أهل الجنوب ليموه ، ويصلوا به الى أقصى الغاية • ولا سبيل الى ذلك الا بتدعيم الاتحاد بين السودانين جميعا • ولقد ظهر لآخواننا السودانين أنهم متفقون على الهدف وأن الخلاف بينهم قاصر على الوسيلة أو الأسلوب واعتقد أنه من الممكن ، مع الجهد والاخلاص ، ومع الصبر وضبط النفس أن يتم التفاهم حتى على الأمور التى سببت هذه الخلافات الصغيرة •

وانى لا ناشدكم أيها الاخوة الاعزاء • أن تبدلوا كل مافى الوسع وأن تتجشموا كل تعب ، للقضاء على أسباب هذه الفرقة وأن تتعاونوا ما استطعتم • فان الاتحاد يكسبنا قوة تجعلنا أمانع من عقاب الجو ، وتخلق لنا حصونا لا ينال منها الأعداء ، وان كان بعضهم لبعض ظهيرا ، فالاتحاد سلاح لا يفلى تثنى أمامه كل قوى الأرض المادية ، فلا القنابل الذرية ، ولا الدبابات بقادرة على أن تنال من أمة متحدة •

ولقد علمنا تاريخنا المجيد هذا الدرس ، فقد كان حول رسول الله عليه الصلاة والسلام جماعة صغيرة من المؤمنين ربط الحب بين قلوبهم فأصبحوا كالبيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، تحالفت قوت

الشرك ، ثم تألبت عليهم جيوش الأباطرة والأكسرة ، فجيشوا الجيوش
وجمعوا الأموال ولكن صمد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصمد
صحابته حتى صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم
الأحزاب وحده ♦

هذه الأسوة الحسنة لا تزال تطل علينا لتهدينا طريقنا فلتأس بها
ولتتعلم منها ، لتجدد للناس تقاليدنا ، ولتعد كما كنا وحدة لا تنقسم ،
وجهة لا تتفرق ، ولننكر ذواتنا ، ولننس أحقادنا وخلافتنا وسنرى أن
معجزة الاتحاد تحقق لنا في أقل الزمن مالا نحلم به وما سيفخر
به أولادنا وأحفادنا ♦

أن ما يدفعني الى الالحاح في الدعوة الى الاتحاد هو اننى أريد لكم
ما يريده كل مصرى لمصر من الحرية والمنعة والعزة ولقد آمنت أن الاتحاد
هو الطريق الى الحرية والمنعة والعزة ولذلك دعوت اليه المصريين وهأنذا
أدعو اليه السودانين ، تأسيسا بقول رسول الله (لا يكمل إيمان أحدكم ،
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) صدق رسول الله ♦

١٩٥٢/١١/١١

تحرير السودان

أستطيع أن أؤكد لك أن الأحزاب السودانية مجمعة كلها على المطالبة
بوجوب جلاء البريطانيين عن السودان ، وقد أيدت هذه الأحزاب ،
بالوثيقة التى وقعت أخيرا ، المذكرة المصرية التى سلمت منذ شهرين الى
الحكومة البريطانية ♦ ♦ ♦

ان الانجليز زعموا دائما أنهم يظهرون الشعب السودانى فى مطالبه وهذه هى مطالب الشعب السودانى قد أوضحتهما بجلاء أحزابه السياسية التى تمثله ، انى لاأجد نفسى عاجزا عن ادراك تردد البريطانيين العجيب فى الاستجابة لحقوق السودانين الطبيعية وهى حقوقهم فى التمتع بالحكم الذاتى الذى لايمكنهم أن يقرروا مصيرهم بحرية مطلقة الا تحت ظله ، لقد قلنا كلمتنا الاخيرة فيما يتعلق بالسودان، ولن نخذل الشعب السودانى

تصفية الإدارة السودانية

«تم اليوم بحمد الله وتوفيقه توقيع الاتفاق من الحكومتين المصرية والبريطانية لتصفية الادارة الثنائية فى السودان واقامة حكم ذاتى كامل توطئة لممارسة السودانين حق تقرير المصير فى جو من الحرية التامة والحيادة الكاملة وانه ليسعدنى أن أذيع هذا النبأ السار الذى يدخل السرور على قلوب السودانين واخوانهم المصريين •

ان هذا الاتفاق يفتح صفحة جديدة فى علاقات المصريين باخوانهم السودانين ، صفحة اخاء وثيق ومحبة دائمة وثقة أكيدة كما يفتح صفحة جديدة فى علاقات مصر بالمملكة المتحدة تعيد الثقة بينهما سيكون لها أثرها الطيب فى جسم باقى المسائل المعلقة بين البلدين •

ولنا الحق أن نتطلع منذ هذه الدقيقة الى ما يستتوجه الاتفاق الذى وقعنا عليه اليوم من نية صادقة فى تنفيذه وتصميم أكيد على الاحتفاظ بالروح الودية الخالصة التى أملتة والتى كان وجهها الأول صالح السودانين وكرامتهم •

فالقضية التى حسمها هذا الاتفاق هى قضية السودانين أولا ولذلك فقد توخت مصر فى جميع الخطوات التى خطتها فى هذا الشأن الاتصال الوثيق الدائم بالسودانيين جميعا ومن ثم وقفت مصر موقف المطالب بما أجمع عليه السودانيون أنفسهم ، ذلك الاجماع الذى كان له أثر حاسم فى الوصول الى الغرض المنشود •

وان مصر ستظل دائما وفية للسودان محافظة على اتصالها بالسودانيين وعلى استعداد كامل فى كل وقت أن ترفع صوتها وتبذل جهدها فى سييلهم وتقف صامدة الى جانبهم وجانب حقوقهم ، والله ولى التوفيق •

أريد أن أبدأ حديثى بتوجيه أطيب التحية وأخلص التهئة القلبية لكل سودانى ولكل مصرى • أما عن شعورى فهو شعور كل وطنى محب لبلاده وهو فى الواقع شعور كل مصرى وسودانى •

ولقد وصلنا الى هذا الاتفاق بعد جهد طائل ومشقة بذل فيها كل فريق ما استطاع لتقريب وجهات النظر وكان سلاحنا نحن هو ذلك السلاح المعنوى الذى لايفل • هو الايمان بالله وبعدالة مطالبنا وباتحاد كلمتنا سواء فى الشمال أو فى الجنوب ولولا هذا الاتحاد لما حققنا شيئا ولذا أريد أن أوصى مواطنينا فى السودان وفى مصر ألا يتخلوا عن هذا السلاح الفعال • الى أن يتم تنفيذ هذا الاتفاق لأن مرحلة التنفيذ أخطر وأدعى الى التمسك بالاتحاد مهما كلفنا من تضحيات شخصية حتى تتحقق أهدافنا •

ولا يفوتنى أن أنوه بما بذله أعضاء وفد المباحثات المصرى من جهد صادق ومعاونة فعالة وتفان فى الاستمسك بالحق للوصول الى الغاية التى نهدف اليها •

وأكرر الشكر الجزيل لحضراتكم جميعا كل الشكر، وأشكر الوفد
البريطاني على المعاونة الطيبة في الوصول الى التفاهم وقد ساعد على
احداث جو من الثقة والتفاؤل • أسأل الله العلى القدير أن يوفقنا وأن
يكلأنا بفيض من رعايته وأن يديم علينا عنايته التى لازمتمنا منذ بدء حركتنا
المباركة •

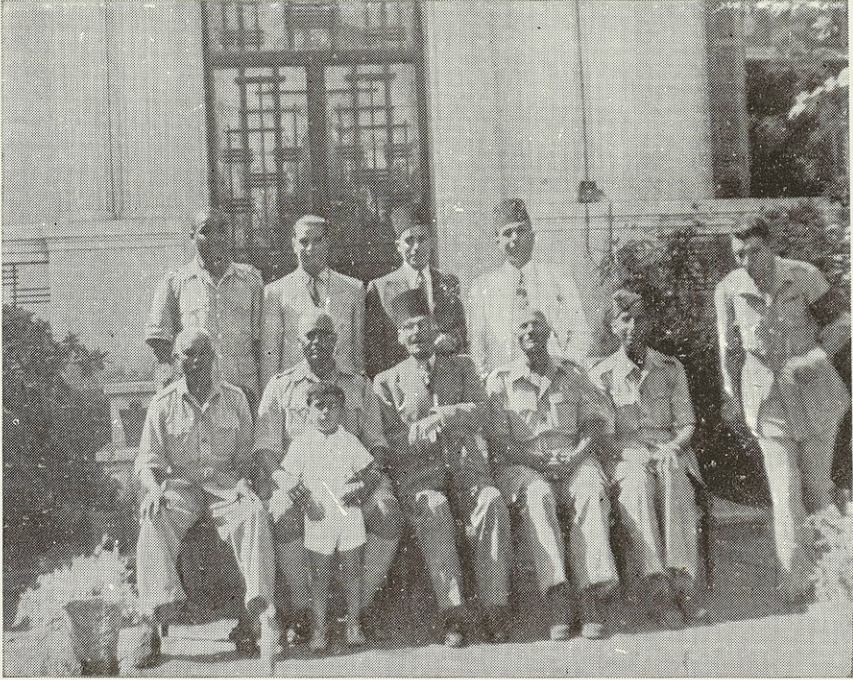
الجوهر لا العرض

لاحق لى فى تكريم • لانه لا شكر على واجب ، كما أنى لم أكن
الوحيد الذى أدى خدمة ، وهناك من هم أحق منى بكثير من سودانيين
ومصريين مثال ذلك الصاغ صلاح سالم والشيخ الباقورى وغيرهما من
المصريين • وهناك جميع زعماء السودانيين وهم حقا جديرون بكل شكر
وتقدير وأعجاب وانما أشكركم لائنكم لم تحرمونى من حضور هذا
الحفل الذى تحتفلون فيه بمناسبة الاشادة بأمر عظيم هو اتفاقية السودان •

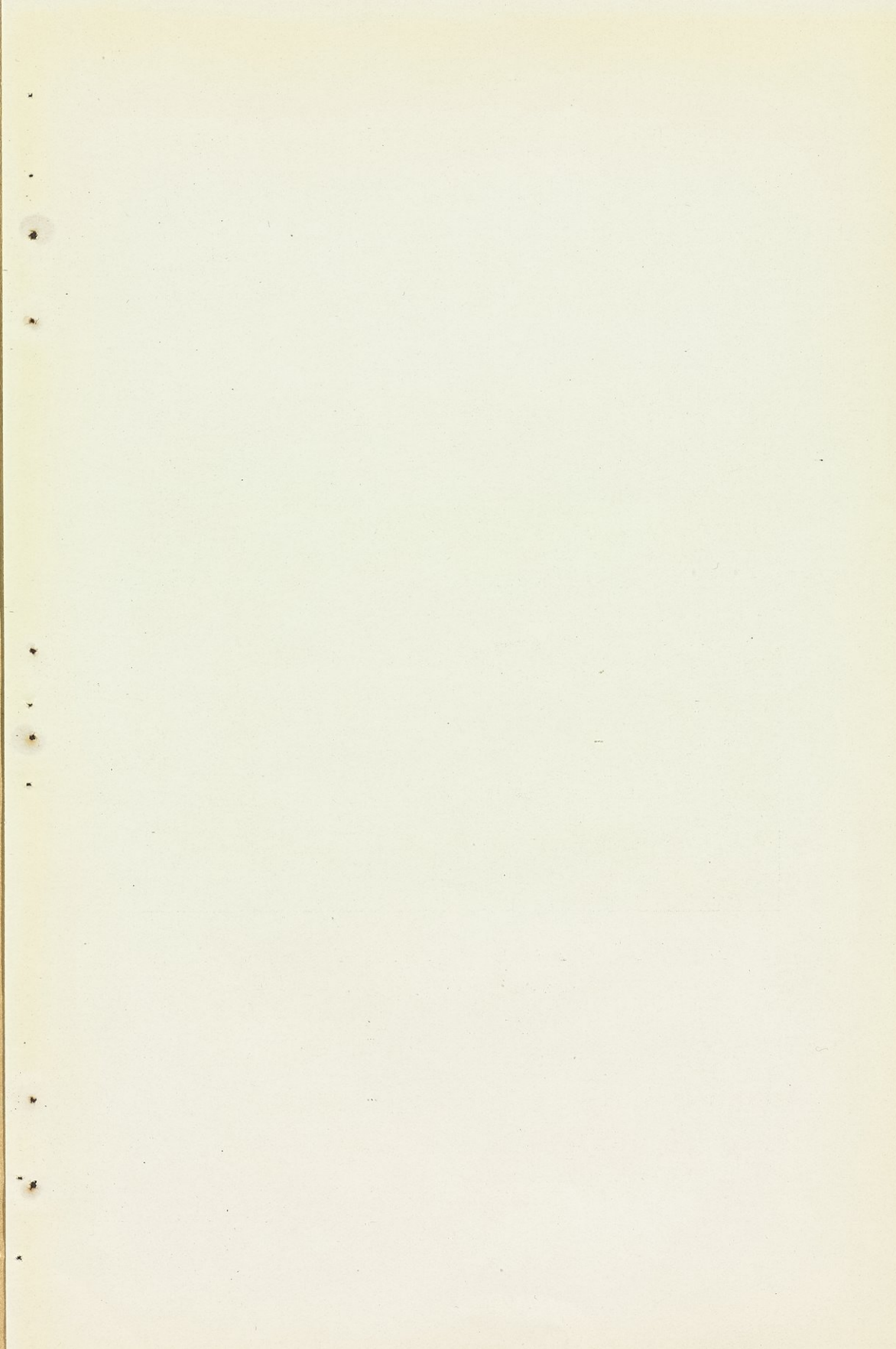
لاتصفقوا لاتفاقية السودان الا بعد أن تضمنوا تنفيذها تنفيذا
صحيحا ولن يكون هذا الا اذا تمسكتم بأهداب الاتحاد الذى هو
سيفكم الوحيد •

أتنا لم نصل الى الاتفاق الا بعد جهاد مرير استغرق أكثر من ثلاثة
أشهر من ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٢ الى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ •

ثلاثة أشهر ونيف • • قضينا كل هذه المدة وتحملنا فيها من أساليب
السياسة الاستعمارية المراوغة واللف والدوران التى لا يتصورها انسان
الى أن وصلنا الى توقيع الاتفاق •



بمنزل البكاشى ا. ح. محمد نجيب بسرائى القبة بعض ضباط قوة دفاع السودان ممن كانوا
بمعسكر بنى يوسف بمديرية الخيزرة إبان الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢



كل هذا أساسه الأول اتحاد أبناء وادى النيل سواء المصريون أم
السودانيين فالاتحاد سندنا الوحيد •

والأمر الثانى أننا جميعا سودانيين ومصريين تركنا « العرض »
وتمسكنا « بالجوهر » فقط هذا الجوهر هو تطهير الوادى شمالا وجنوبا
من وطأة الاستعمار •

فمتى طهرنا بلادنا من نير الاستعمار ، سيان لدينا اذا اتحدنا أو استقل
كل منا وقررنا أن نكون محايدين • فتركهم يقررون مصيرهم على أساس
واحد هو الا يعود أى نفوذ أجنبى مطلقا الى السودان أو الى مصر •

ولقد حاول المستعمر كثيرا أن يجد ثغرة ينفذ منها الى صفوفنا فلم
يستطع الى ذلك سبيلا •

ولما وجد اتحاد الكلمة فى الشمال والجنوب وتعاون المصريين
والسودانيين على هذا الاتحاد رضح أخيرا ولكن لانسوا أن خصمنا
ماكر عنيد يترصد بنا الدوائر ويبحث عن الفرص ليفسد تدبيرنا •

جاءت مشكلة الانتخابات فبدأ الانجليز قبل أن يجف حبر هذه
الاتفاقية باضطهاد زعماء السودان وتشريدهم لهم لعلهم يجدون سبيلا ،
ولما عجزوا ووجدوا اصرار المصريين والسودانيين على التمسك بتنفيذ
الاتفاقية رضحوا أخيرا •

ولن نصل الى هذا الا بقوة ايماننا واتحادنا لأن غرضنا الاسمى حرية
البلاد وليست الانتخابات • لأن الانتخابات قد تكون معدة للوقعة بالبلاد
لقد أدرك زعماء الجنوب أن الانتخابات لن تؤدى الا الى حكم ثلاث
سنوات فيجب ألا تكون الانتخابات وسيلة ينفذ منها المستعمر الى صفوفنا

والحمد لله ترد الأبناء من السودان مطمئنة على سداد رأى الزعماء
واتحاد كلمتهم ، فالاتحاد هو السلاح الوحيد الماضى فى أيدينا أن نخلينا
عنه يوما ضاع كل شىء .

فأوصيكم جميعاً دائماً بالاتحاد وألا تتأثروا الا بالجوهر وهو حرية
البلاد .

انها فترة ثلاث سنوات . . . اما أن نخرج منها أحرارا أو نخرج
منها عبيدا .

اننا بحمد الله نرى تقدير قيمة اتحادنا موفورة فى الشمال والجنوب .
ان هذا اليوم من أسعد الأيام لقد ازداد كم حفلكم بهجة بتشريف زعماء
مديرية جبال النوبة الذين يحلون بينا الآن ، وأن كل سودانى ومصرى
يرحب كل الترحيب ويبادلهم تلك المحبة الصادقة .

لقد حللتهم على آلكم ووطنكم ودياركم . . ضيوفنا هؤلاء اشتهر
عنهم البأس والتمسك باستقلالهم وطالما وقفوا ثابتين أمام الاستعمار
وحافظوا على حرياتهم . . هؤلاء يمثلون خيرة الزعماء الذين تفنى
أغراضهم فى سبيل اسعاد مواطنيهم ، تداركوا بحكمتهم هذه العشائر
فأصبحت متحدة دائماً قوية الاتحاد ، وهذه الصفة هى كل شىء وقد
اشتهروا بالشجاعة وقوة الايمان وانكار الذات فى وقت الشدة ، فأرجو
أن تشاركوا معى فى تحية هؤلاء الأفاضل وانى نيابة عنكم لأحييهم
وأحيى قبائلهم فى السودان والله يجنبنا الزلل وحب الذات وأرجو أن
يسمحوا لى أن أقدم واجب الشكر على ما أبدوه من تعاون وثيق .

اتحاد لاينهار

ان مصادفنا من صعاب وما لقينا من عقبات كان الصبر عليها هو السبيل الى التغلب عليها ، وواصلنا السير فى طريقنا ننظر الى فوق وتنطلع الى الأمام حتى كلال الله جهدكم وجهدنا بالاتفاق مع حكومة المملكة المتحدة حول مسألة السودان • والذي يهمنى أن أنوه به وعنه هو الاتحاد الشامل بيننا فى مصر وفى السودان ، فبفضل الاتحاد نجحنا.والذى وصلنا اليه من نجاح هو احدى الثمار الناضجة لاتحادنا • كنت أتصل كل يوم باخواننا فى السودان لأتحقق بنفسى من أن البناء قائم لم يتصدع وان الاتحاد قائم لاينهار . اننى مؤمن بذلك ولكن قلبي يريد أن يطمئن على ايمانه فنستمد ، من الاطمئنان شجاعة وقوة تثبت بهما أقدامنا ونحقق بهما مطالبنا ، وكل الذى أرجوه من الله أن يديم الاتحاد بيننا فهو السلاح المعنوى الوحيد الذى لا تعادله الا رعاية الله فحافظوا عليه ولا تجعلوه يفلت منكم أبدا •

ان المستعمر اذا استشف فرقة أو خلافا فانه يزحف علينا ويتدخل بيننا فحذار من الخلاف وأياكم أن تنشقوا ••• عليكم بالتضحية وانكار الذات والايثار ••• فكل أولئك همى السبيل الى استقلالنا والى جلاء المستعمر عن بلادنا والى التمكين لنا فى ديارنا فنصلح الامر فيها ونفعل الخير من أجلها ونرفع المستقبل لها •

لقد وجب علينا أن نقطع على أنفسنا الوعد بالمحافظة على تراثنا وبلادنا مهما يكلفنا تحقيق هذا الوعد من ثمن ، وأن نغض أعيننا عن مصالحنا الخاصة وأن نكفر بالزعامة الزائفة والرسالة المغرضة والجهاد الرخيص ولننصرف بقلوبنا نحو الهدف الأسمى وهو تحقيق الجلاء

واستقلال وادى النيل والوحدة بين شماله وجنوبه ، نحن اخوة فى الله
والدين والوطن وصلت بيننا جراح ، وربط بيننا كفاح ♦♦♦ فلا تجعلوا
للتفرقة مجالا بينكم أو ثغرة فى صفوفكم فقد احتملنا مرارة التفرقة التى
جعلت منا ومن بلادنا لقمة سائغة فى فم الجائع المسعور والطامع المنهوم •
ولا يصرفكم الايمان بعدالة مطالبكم عن الايمان بعدل الله فاعدلوا فيما
بينكم ووحّدوا صفوفكم وارفعوا ألويتكم وجددوا الحياة واستعينوا بالله
يكن لكم ويكون معكم •

وأسأل الله العلى القدير أن يكلل أعمالنا بالتوفيق وأن يمنحنا شروق
التفرقة وأن يبصرنا بمواضع الضعف فى نفوسنا وأن يجعل مستقبل
آيماننا وبلادنا خيرا من حاضرنّا وحاضرها •

روح رياضية

ان القوات البريطانية لن تعود ثانية الى السودان بعد خروجها منه
طبقا لما نص عليه الاتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة
فيما يختص بمستقبل السودان •

ان أملى عظيم فى أن الأحزاب السودانية التى وقفنا بجانبها وأصررنا
على تحقيق المطالب التى اجتمعت عليها كلمتها ♦♦ تعتبر المعركة الانتخابية
القادمة فى السودان كمباراة فى كرة القدم ، فتزل الى ميدان المعركة
بالروح الرياضية التى تبقى دائما سليمة وصافية مهما تكن النتيجة خصوصا
أن الحزب الذى يفوز بالأغلبية فيها لا يتمتع بفوزه الا لمدة فترة الانتقال
وهى ثلاث سنوات •

ان ثقتى عظيمة فى أن الروح الرياضية ستسود الاحزاب السودانية
فى المعركة الانتخابية القادمة ، وبذلك تقطع بسلام واطمئنان تام المرحلة

الأولى من مراحل تنفيذ الاتفاق السوداني الذي اعتبره جميع الزعماء
السودانيين نصرا مينا . . . الاتفاق لم ينص الا على أمرين اثنين لا ثالث
لهما بشأن تقرير الشعب السوداني مصيره . . . الأمر الأول هو
الاتحاد مع مصر . . . وأما الثاني : فهو الاستقلال التام .

اتحاد مع مصر أو استقلال

ان الاتحاد هو الذى أوصلنا الى ما نحن فيه من حظ عزيز كريم
وهو الذى سيحوط دائما هذه العزة وهذه الكرامة ويحيطها بسياج منيع .
ثم لا تظنوا أن المرحلة التى قطعناها هى كل شىء كنا نؤمله ونسعى
اليه . . فهذه المرحلة لا تزيد على أنها مرحلة أولى ، فأما المرحلة الثانية
فهى أهم وأشد خطرا ، بل هى كل شىء ولن نقوى على اجتيازها بسلام
آمنين الا اذا كان الاتحاد ملء قلوبنا والمهيمن على حركاتنا وخلاجات
نفوسنا .

ان الهدف الأعظم هو أن ننال حريتنا وأن نخلص من نير الاستعمار
والاستعباد . فلتضعوا أمام أعينكم هذا الهدف الاسمى ، ولتنظروا الى
كل ما عداه من الأهداف الأخرى على أنه من قبيل العرض الزائل البائد
لا من قبيل الجوهر الباقي الخالد . . فان أشخاصنا فانية ومصالحنا موقوتة
أما الوطن فدائم خالد لا يزول .

ان المستعمر سيثربص بكم الدوائر . . . ويتلمس بين صفوفكم الثغرات
لينفذ منها الى اشعال نار الفرقة بينكم ويبعث لظى الاحقدا فى قلوبكم
وسوف لا يرى وسيلة الى غايته هذه . . . أيسر من الانتخابات فان أتم
خضتموها متساحين فى حقوقكم الشخصية متغاضين عن رغباتكم الفردية
واضعين نصب أعينكم المصلحة الوطنية العليا وحدها . فسيبوء بالعجز ويرجع
بالهزيمة . . . وستفوزون أتم بأعزما فى هذه الدنيا وهو الحرية
والاستقلال .

ان الفوز بكراسى الحكم هو فوز مؤقت ولا سبيل للاحتفاظ به أكثر من ثلاث سنوات وهذه الفترة القصيرة لا تستحق التشاجر والتشاحن وخاصة اذا أدى ذلك الى تقاطع بين الاخوة المجاهدين وتعرض مجد الوطن كله للضياع والانهيار •

هبوا اننا ما زلنا نتفاوض مع المستعمر وأن هذه المفاوضات ستستغرق ثلاث سنوات وهذا الغرض سوف يحملكم على المحافظة على ارتباطكم ببعضكم ببعض وتعاونكم ببعضكم مع بعض • لأن الفترة قصيرة والمدى قريب • وجبذا لو قسمتم الدوائر الانتخابية بينكم بحيث يكون لكل حزب عدد معين من الدوائر حتى لا تكون الانتخابات سببا فى إثارة الفرقة وايجاد الفتنة واحياء النزاع • « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين » •

لا تنسوا أن مصر قد جازفت بكل شئ فى سبيل ارضائكم ، وأن أهم ما اشترطته هو أن يجلو المستعمر عن أرضكم ، وأن تتمكنوا من تقرير مصيركم فى جو حر بكل معنى هذه الكلمة وعلى ألا يعود النفوذ الأجنبى الى السودان بأى حال من الأحوال •

وسيكون تقرير المصير على أساس الموازنة والاختيار بين أحد أمرين لاثالث لهما ولا يمكن أن يكون لهما ثالث • أولهما - اتحاد السودان مع شقيقته مصر ، بأى نوع من أنواع الاتحاد ، والثانى : استقلال السودان استقلالا تاما ، وخاليا من كل نفوذ أجنبى بغض ••• وكل قول سوى ذلك القول انما هو ضرب من الأوهام ولا أساس له من الصحة ولم تنص الاتفاقية على غير هذين الأمرين فلا « دومنيون » ولا « كومونولث » ولا شئ مما تتعرض به الحرية للخطر ويتعرض به الأحرار للاستعباد من جديد • وأن أية محاولة من هذا القبيل سوف تتعارض

تعارضاً تاماً مع اتفاقية السودان المبرمة في ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ وسوف يكون من شأنها فسخ هذه الاتفاقية وتمزيقها والرمي بها في عرض الطريق فلا تصدقوا أى قول غير هذا الذى أقول ، ونحن من سودانيين ومصريين لا نعترف مطلقاً بأى شيء غيره ، فهو الذى دار عليه حديثنا وتم به اتفاقنا جميعاً من سودانيين ومصريين وبريطانيين •

وكل قول سوى ذلك فهو من قبيل اللف والدوران والمراوغة التى تعودناها من غيرنا والتى لا نريد لانفسنا أن نأخذ بها ، لاننا حين نتفق تتفق اتفاقاً الشرفاء الذين لا يحاورون ولا يداورون وحين نختلف ، نختلف اختلاف الرجال الذين لا يجنون ولا يترددون ونحن فى كل ذلك نتأدب بأدب الله ايانا « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، ان الله يعلم ما تفعلون » •

شباب السودان

احذروا الشيوعية فان أنصارها يندسون بين صفوفكم ويعملون جاهدين على بث التفرقة واثارة الخلافات فيما بينكم والسلاح الذى لا يفلى فى وجه هذا كله هو الاتحاد فيجب أن يعمل كل منا لتدعيم الوحدة وصيانتها ، وخير وسيلة لذلك هى أن ننسى أنفسنا وننكر ذواتنا ولا نذكر الا الوطن العزيز •

انبدوا أسباب الخلف والشقاق ، وأعلموا أن السلاح الذى لا يفلى فى وجه هذا المستعمر هو الاتحاد فيجب أن يعمل كل منا لتدعيم الوحدة وصيانتها وخير وسيلة لذلك هى أن ننسى أنفسنا وننكر ذواتنا ولا نذكر الا الوطن العزيز •

ان الانتخابات السودانية قادمة • وقد حرصت على أن أدعو مواطنى السودانين الى الا تكون هذه الانتخابات سبباً فى فصم عرى الوحدة

وطلبت منهم أن يوزعوا المقاعد البرلمانية فيما بينهم وكم كان سرورى عظيما عندما علمت منهم ، أنهم سبقوى بيومين بالعمل على هذا التوزيع وبذلك سار الاتحاد مضمونا ومأمونا بين أفراد الشعب السودانى عن بكرة أبيه ♦

الروح الطاهرة

يسعدنى كثيرا جدا أن أكون فى حفلة يوجد فيها مواطن سودانى واحد ، فكيف يكون سرورى وأنا أجد نفسى فى حفل يضم عددا كبيرا من المواطنين السودانين الأعزاء ♦

ويسعدنى كثيرا جدا أيضا أن نحتفل اليوم بإبرام اتفاقية السودان هذه الاتفاقية التى أطنبتم كثيرا فى الثناء على شخصى لإبرامها ، والواقع أنه اذا كان هناك فضل فى الوصول الى هذه الاتفاقية فالفضل كله يرجع اليكم ولاخوانكم فى الجنوب ، كما يرجع الى الروح الطاهرة التى سادت وادى النيل شماله وجنوبه ♦

أن السودانين أجمعين ، والمصريين أيضا ، طرحوا جانبا أسباب النزاع والخلاف ، فلولا هذا الاتحاد لما تحقق لنا أى أمل فيما كنا نسعى اليه ♦

فالشكر الخالص لكم جميعا اذ نبذتم كل خلاف ومصلحة ذاتية ، وبهذا فقط سنحقق ما تبقى من أمانى وادى النيل من جلاء وغيره ♦
وانى مهما الححت عليكم فى ضرورة التمسك بالاتحاد فلن أكون مبالغا ، فالاتحاد هو السلاح الوحيد ، فلا ينبغي مطلقا أن نلقى به من أيدينا لا لشيء سوى تحقيق مصدحة شخصية أو ذاتية ♦



الأميرالاي ! . ح . محمد نجيب بين ثلة من الضباط وجنود السودان المتطوعين بفلسطين
من كانوا تحت قيادته بالمجدل في عيد الفطار سنة ١٩٤٨

ويجب علينا أن يتفانى المجموع في مصلحة الفرد ، وأن يتفانى الفرد في مصلحة المجموع ، ونكون جميعا في هذا التفانى مجردين من أية غاية إلا أرضاء الله ومصلحة الوطن •

ان المرحلة الباقية هي أشق مرحلة ، ولا سبيل لتذليلها والتغلب عليها إلا بالاتحاد ، هذا الاتحاد الذي يجب على كل منا أن يبشر به في كل مكان وزمان حتى يتم لنا ما نريد باذن الله

هدفنا تحرير السودان

أخواني أبناء السودان

السلام عليكم ورحمة الله وبعد

يسعدني في مناسبة انعقاد أول اجتماع للجنة الحاكم للسودان ، أن أزجي اليكم أطيب التحية والتهنئة •

لقد دخل اتفاق السودان في دور التنفيذ الدولي فور التوقيع عليه في ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ ، وهامى ذى أولى اللجان الدولية التي نص الاتفاق على انشائها تجتمع أمس في الخرطوم ، لتباشر الوظائف التي اسندت اليها • • • وأولى هذه الوظائف الموافقة على اختيار الأعضاء السودانيين في لجنة الانتخابات • والأمل معقود على أن يتم تأليف لجنة الانتخابات في أقرب فرصة حتى تمارس هذه اللجنة وظائفها وهي الاشراف على اجراء الانتخابات وضمان حيديتها وحريتها •

لاتجعلوا الحزبية سبيلا للخلافات

سوف تبدأ الانتخابات عندكم في القريب ، وأنى أتهز هذه الفرصة
لأوصيكم بأن تخوضوها متعاونين متحدين ، فلا تجعلوا للاعتبارات
الحزبية سبيلا الى اشاعة الخلاف أو الفرقة بينكم ♦

فالاتحاد هو الدعامة القوية التي تكفل لكم بلوغ الحرية التي ننشدها
جميعا في ظل عهد جديد يتبوأ فيه السودان مكاتته التي نرجوها له ♦

ان الهدف الذي ترمى مصر الى تحقيقه هو تحرير السودان ♦ وأن
مصر أمينة على عهدها وسوف تبذل كل جهد في سبيل تحقيق هذا
الهدف ♦ وستقف دائما الى جانبكم تشد أزركم وتدافع عن حقوقكم حتى
يتم لكم باذن الله ما ترجونه لأنفسكم ونرجوه لكم ♦

انى كبير الرجاء في أن تتوافر حسن النية في تنفيذ اتفاق السودان ،
وسنرعى ذلك من جانبنا في يقظة واتباه ، وسعمل على تنفيذ الاتفاق
تنفيذا دقيقا في نصه وروحه ♦

حياد مصر

أن مصر متمسكة بحيادها التام بالنسبة لمختلف الهيئات السودانية
التي تشترك في الانتخابات المقبلة ، وترى مصر أن المصلحة الوطنية
العامة لمستقبل السودان ، تقضى بل تحتم أن تجرى هذه الانتخابات
على أساس الاتحاد القوى المتين بين جميع هيئات الشعب السودانى
فهذا الاتحاد الذى أدعو اليه دائما اخوانى ومواطنى السودانين عن
بكرة أبيهم هو الضمان الوحيد للمستقبل المنشود للسودان مهما تكن
نتيجة الانتخابات ♦

ان مصر لا تنشذ الا الخير العميم للسودان ، والا الرفاهية النافعة
للسودانيين وفى يقينها التام ان هذا وذاك لا يتحققن الا بتكامل السبب
السودانى وسيره الى الأمام جبهة واحدة ♦

إلى شعب السودان

إخواني وأبنائي في جميع أنحاء السودان :

انى لأهيب بكل سودانى أن يتجرد تجرداً تاماً من المصالح والمطامع الشخصية ، فلا ينظر الا الى الصالح العام لوطنه والاخلاص التام لبلاده اكى يؤدى واجبه فى هذه الفترة الحرجة من حياة السودان بما يرضى الله ورسوله والوطن ذلك ان السودان يحتل من قلبى ومشاعرى ونفسى ما لمصر من مكانة ومعزة فقد نشأت وترعرعت فى جنباته وبين اخوانى من أبنائه • ويعلم الله العزيز القهار مبلغ ما بذلت من جهود مضيئة متواصلة حتى انتهينا الى توقيع اتفاقية السودان التى أعترفت بحق السودانين فى تقرير مصيرهم • ولكن هذه الاتفاقية ليست هدفاً بل هى سبيل كفاح تفرضه الوطنية على كل سودانى حتى يصل ببلاده الى مانرجوه لها من حرية وعزة وكرامة ••• عليكم يا اخوانى ويا أبنائى بالحرص كل الحرص على مستقبل وطنكم وكلكم عزيز على مهما كانت ميولكم ومعتقداتكم السياسية حتى يتم لكم باذن الله تعالى استخلاص الوطن السودانى من السيطرة والاستعمار والظفر بالحرية والكرامة •

نوفبر سنة ١٩٥٣

رسل الخير

أبنائي الطلبة :

أريد أن أتحدث اليكم عن أمرين هامين ، أولهما هو وجوب البعد عن المهارات فى بحث المسائل التاريخية للسودان فلا يتكلم أحد عنها الا عن بينة وعلم واذا وجد بين مواطنينا السودانين أشخاص غرر بهم الانجليز وجذبوهم الى ناحيتهم فان الزمن كفى بان يحملهم على ان يثوبوا الى رشدهم

أما الأمر الثانى فهو وجوب دراسة المسألة السودانية دراسة دقيقة ، واجب أن تعلموا يقينا أن المستعمر يعرف حق المعرفة أنه اذا تمّت وحدة مصر والسودان فان وادى النيل يكون دولة من أقوى دول العالم كما يعرفون أيضا ان وحدة وادى النيل ستكون أساسا قوى الدعائم لاتحاد اسلامى •

ويخشى المستعمر كثيرا وحدة مصر والسودان لانها ستكون سببا فى انتشار الروح الوطنية انتشارا قويا فى المستعمرات الافريقية وقد كانوا — بعد أن فقدوا الهند — يريدون أن يجعلوا من السودان هندا أخرى ولهذا حاولوا بمختلف الوسائل الاستيلاء عليه وقد استخدموا رجاله فى الحرب الماضية واستغلوا ثروته لمصلحتهم ففيه مناجم للفحم والمعادن المختلفة فضلا عن أنه بلد صالح لأن يكون ملتقى طرق مواصلات جوية متعددة ، ولقد حاولوا أيضا ايجاد فواصل بين جوانبه بل لقد فصلت بالفعل ثلاث مديريات منه •

وأرجوا أيضا أن تحافظوا تماما على صلات المودة مع المواطنين السودانين الموجودين فى مصر فهم رسل خير لاهليهم وذويهم فى السودان •

(خطاب الى طلبة جامعة القاهرة)

١٩٥٣/١٢/٢

كفاح المؤمن

يا أبناء وادى النيل :

انكم ما شيعتم اليوم رفات الموتى ، انما احتفلتم بأحياء لا يموتون •
لقد احتفلتم بأنفسكم ، بوطنكم العظيم الذى لا يقف عند قرية فى
النوبة ، بل الذى يمتد جنوبا حتى خط الأستواء ، بل بوطنكم الذى
يتسع شرقا وغربا ، حتى يصل الى مياه المحيط ، ثم يعلو حتى يبلغ جبال
طوروس ، انكم احتفلتم بأسمى صفات الانسانية ، وأعلى ايجاد البشرية
احتفلتم بالتضحية الصامتة وبكفاح المؤمنين أمام قوات الشر ، المتآلفة
الطاغية ، احتفلتم بالاتحاد بين شعبى الوادى الذى حاربه الاستعمار
وحاربه الرذائل التى تنكب بالأمم حينما تضعفها رذائل الانانية وحب
الذات وحب المال •

احتفلتم بالبقية الباقية من جثمان على عبد اللطيف ومحمد زكى
عبد السيد ومحمد محمود فرغلى ومحمد سر الحتم وعبد الله عبد النور
فرفعتم الانقراض المتداعية عن ذكرى هؤلاء الأبطال المغاوير ،
الذين عملوا لوطنهم عملا حفر على لوحة التاريخ ، بحروف من
نور ونار • وغدا ، حينما تروح ذكريات هؤلاء الأبطال بيننا وتغدو ،
ستغزو هذه الذكريات الأكاذيب التى ضرب المستعمرون نطاقها حول
تاريخنا ، وحقائق كفاحنا ، فينطلق أبناؤنا وقد تحرروا من أوهم
الماضى ، وفى انطلاقهم من أغلال التربية الفاسدة المفسدة التى جرعنا
أيها الاستعمار ، سيعلمون أن وادى النيل لم يخل أبدا من الأبطال
وأن أرواح أبنائه فى أشد الاوقات ظلما وضعفا ظلت شاكية السلاح ،
مدافع عن نفسها وترد أذى وكيد الكائدين عن وطنها •

أيها الشباب المصرى

افتح اذنك ، وافتح قلبك معا ، لتعى درسا من دروس بطولة اخوانك
المجاهدين فى السودان الذين وقفوا أمام حديد الانجليز وناوهم ♦
فكانت وقتهم أبلغ دليل على أن صلة مصر بالسودان لا تقوم على
رهبة أو رغبة ولا طمع أو استغلال ، انها صلة وثقتها الطبيعية وباركتها
يد العناية الالهية ♦

أيها المواطنون :

انسا حينما وافقنا على اتفاقية السودان كان الضمان الأول لنا هو
أن الاتفاقية تضع مستقبل السودان بين يدي شعبه ونحن نؤمن بحكم
الشعوب عموما وبحكم الشعب السودانى خصوصا ، أن الشعوب تعرف
دائما طريق الحق ، وهى لا تتردد فى السير فيه غير عابئة بالمصائب
والمتاب ♦

والشعب السودانى ، يمتاز باصالة ورجاحة ، من حقه أن يباهى بها
الامم ♦ ولذلك لم نتردد فى أن نبرم هذه الاتفاقية ♦ ونحمد الله أن
ما حسبناه قد تحقق ، وأن الشعب السودانى رفع رؤوسنا ، ورؤوس
الوطنيين فى كل مكان ♦

ان مصر والسودان هما أكبر كتلة متماسكة مستتيرة فى افريقيا ، وان
عليهما معا ، واجبا فى افريقيا كما أن عليهما معا واجبا بين البلاد العربية ♦
وان اتحادهما معا ، واتحاد مصر فى البلاد العربية فى الشرق والغرب ،
وارتباط الجميع بشعوب الكتلة الاسيوية الافريقية ، سيكون بداية خير
للانسانية جمعاء والسلام ♦

فعلى أبناء وادى النيل وعلى أبناء العروبة أن يتهيأوا لهذا المركز
العظيم بأن يقيموا حياتهم على أسس من الاتحاد والنظام والعمل ♦

أما أتم أيها الشهداء الأبرار ♦

يا طليعة الحرية والكرامة والوحدة ♦

فلتهنأ أرواحكم الطاهرة ، فان الغرس الذى غرستموه قد نما وأينع
وها نحن أولاء نجنى باكورة ثماره ♦♦ وانا لنعد تلك الارواح العلوية
بأن نحقق لها كل ما عملت له وسعت فى سبيله سنحقق لوادينا المقدس
الحرية والكرامة وسنحقق له الوحدة والعزة ♦

٦ ديسمبر سنة ١٩٥٣

(فى الاحتفال بنقل رفات شهداء الوادى)

سلاح الاتحاد

مواطنى الأعزاء :

أحمد الله العلى القدير الذى اتاح لنا أول بشرى من بشائر استقلال
بلادنا ، واننى لا أهنتكم بما احرزتم من فوز باهر ، بل أهنتكم بالكيفية
الرشيده التى انتهت بهاء فقد خاض السودانيون المعركة الانتخابية
بمروح رياضية فأثبتوا رجولتهم وجدارتهم ♦

أننا يجب أن نعترف بهذا النجاح الأول ، ولكنى أرجو أن يذكر
السودانيون أن امامهم ثلاث سنوات هى فترة المرحلة الأثقل التى يجب

أن نعمل معها على اجلاء الغاصب اجلاء تاما ، وأن السلاح القوى في ميدان هذا الجهاد هو دائما أبدا سلاح الاتحاد ♦

ان الحرية غالية ، ولكي نفوز بها يجب علينا أن نضحى بكل شئ ، أن نضحى بأنفسنا ، ونضحى بانكار ذواتنا ، ولا نفكر في شئ غير تحقيق أهدافنا ♦

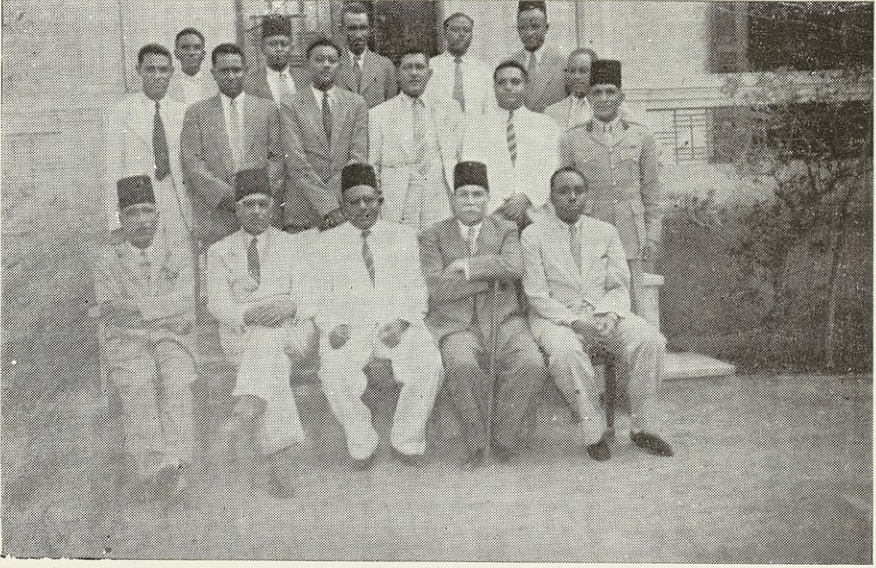
أمامكم أيها المواطنون السودانيون مصر ، فقد وجد فيها الدستور منذ عشرات من السنين ، ولكن المستعمر مشى بين المواطنين فترقت الكلمة وتعددت الأحزاب ولم تنتفع البلاد بشئ من الدستور ، فيجب أيها الاخوان أن تأخذوا من ذلك عبرة ♦

لقد قامت ثورتنا في مصر ، لا من أجل مصر وحدها ، بل من أجل الوادى ، وكانت قد قامت لهذا الغرض ثورة مصر في عام ١٩١٩ ، ثم ثورة السودان في عام ١٩٢٤ ، وكانت كل أهداف هذه الثورات ، مصر والسودان سواء بسواء ♦

فحافظوا على الاتحاد وانكار الذات واحذروا التفرقة والانقسام فأعملوا متكئين والله معنا ♦

١٦ ديسمبر سنة ١٩٥٣

(في احتفال الهيئات السودانية بالقاهرة)



وفد السودان بممزل محمد نجيب بسرأى النبأ ومن بينهم الأستاذ اسماعيل الأزهري
ويحيى الفضلى والبكباشى خلف الله خالد ومبارك زروق

محمد نجيب
ونشأته في السودان

ولد محمد نجيب ونشأ وترعرع في السودان ، وقضى طفولته وصباه وشبابه الأول في السودان ، وطاف بين أنحائه وهو بعد دون السادسة عشرة من عمره ، فعرف الخرطوم وأم درمان وحلفا ودلقو وسنجا وأبونعامه بجوار الرصيرص وواد مدني وغيرها من مدن السودان ، فاكسب من ذلك تجربة وخبرة بالسودان وأهله تفوق خبرة السوداني الأصل ، الذي عاش في رقعة واحدة من أنحاء هذا القطر الفسيح .

ولم تكن صلة الفتى محمد نجيب بالسودان صلة عابرة ، صلة الابن الذي عاش في كتف والده الضابط بالجيش والموظف المصري بالسودان فترة من الزمن طالت أو قصرت ، ولكنها كانت صلة بعيدة الغور ، تمتد إلى أجداده ، وترتد إلى نحو قرن من الزمان ، فصلة الدم من ناحية ، وصلة النشاط من ناحية أخرى ، نعاونتا في تكوين شخصية هذا الفتى ، وتصوير عواطفه نحو الوادي وأهله شماله وجنوبه ، لأن أهله وذوى قرباه ، قد توزعت بيوتهم بين شمال الوادي وجنوبه .

نرجع كرة إلى الوراء . . .

في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ سقطت مدينة الخرطوم في يد المهدية ، وفي حصارها الذي كان محتوم النهاية ، استشهد كثير من الضباط والجنود المصريين ، وتذكر من بين هؤلاء الأبطال ، الذين رووا تربة الوادي بدمائهم . البكاشى محمد عثمان ، وهو من أبناء مديرية الغربية . كان البكاشى محمد عثمان — وقيل أنه وصل إلى رتبة الأميرالاي — قائدا

لحامية بوابة المسلمية ، وهى أحد معاقل الخرطوم بالجهة الجنوبية ،
ومنها يبدأ الطريق الى المسلمية وواد مدنى ، ولما جد الجدد ، واقتربت
أيام الحصار ، وبدأ المدافعون تتواردتهم فكرة الاستسلام أو الاستشهاد ،
وقبل استشهادهم فى آخر يوم للعركة ، ضرب هذا الضابط المثل بصلابته
فأبى أن يخلى رداءه العسكرى ، أو يسلم سيفه ، حتى خرقتيلا فى موضعه ،
وهو مدرك — تمام الادراك — خاتمة جهاده ، حيث كانت كلماته
لجندى يحثه على الاستسلام ، أن اتهره قائلا : (أنا من الركاب إلى
التراب) . ولم يستشهد البكاشى محمد عثمان وحده ، بل استشهاد معه اخوة
له ثلاثة ، جميعهم من الضباط العسكرين ، هم رضوان وأحمد وشرف ،
ولا عجب فى أن نرى أربعة من الضباط المصريين من أسرة واحدة ،
إذ أن الجندية بطبيعتها تستهوى نفوس طراز خاص من الشباب ، فإذا
ولج بابها واحد فى بيت من البيوت وبرز فيها ، نافسه اخوته وذو قرباه ،
لهذا نرى إلى جانب هؤلاء الإخوة ، ابن عم لهم من الضباط المصريين
بالسودان ، هو شرف عثمان ، وابن عمه هو حسن عبد الله ، الذى تدرج
فى المناصب الإدارية ، حتى وصل الى وظيفة وكيل مديرية الخرطوم
ثم مديرية بربر ..

هؤلاء هم أجداد محمد نجيب من ناحية والدته ، وهم جميعا من رجال
الجيش والحكم ، وهم جميعا عرفوا السودان وارتبطوا به عن طريق
المصاهرة والنسب ، حياة الجندية والصلة بالسودان لم تكن طارئة على
احقاد هذه الأسرة .

وهناك عامل ثالث له أهميته فى تكوين شخصية التلميذ محمد نجيب ، وهو
العامل الخلقى ، ولو أن الزعة الدينية والخلقية لا تنتقل بالوراثة ، إلا أنها

تنتقل بالفعل في صورة تقاليد أو تعاليم ، تهمسها الجدات في أذان الاحفاد
وتعلق صورها في أذهان الصغار .

كان الجد ، الضابط محمد عثمان ، ورعا تقيا ، وهذه حقيقة مقطوع بها ،
بل إنه اشتهر بالتصوف والمداومة على تلاوة القرآن ، وهذا بطبيعته يجمع
القلوب حوله ، لاسيما إذا كان الرجل من الحكام ، الذين عرف عنهم البعد
عن حياة الزهد والتعب ، إذ شغل هذا الضابط المصرى عدة وظائف
مدنية ، منها مأمورية بلدة الجيزة ، بمديرية كسلا — وهى الآن بالارتريا ،
واشتهر عنه الكرم والوفادة ، فكان يعد مضيعة بمنزله ، ينزل بها مشايخ العربان
والتجار ، ممن يحضرون للعواصم كالخرطوم وأم درمان ، فارتبط وارتبطت
أسرته — وهو كبيرها — بصداقة كثير من الأسر السودانية البارزة ، وكان
لهذا أثره ، حين حلت النازلة بالخرطوم ، وأصبحت حياة أكثر سكانها
من النازلين بها في خطر .

عندما استشهد محمد عثمان ، خلف وراءه زوجته وولدا واحدا راشدا هو
اسماعيل ، ليدير شئون والدته وأخيه الطفل عبد الوهاب ، وأخته الرضيع
والدة الرئيس محمد نجيب ، وتقدم اثنان من المواطنين السودانيين ، الذين
أصبحوا أمراء في جيش المهدي ، فرفعوا راية على باب هذه الأسرة ، بأمر
من السيد محمد أحمد المهدي ، فأصبحت الدار حرما لا يمهتك ، وأصبح أهلها
في مأمن من الدهماء ، وعاشت الأسرة في رعاية الراشدين الأحياء من أبنائها
الذين اشتغلوا بالتجارة لتدبير أمر معاشها ، إذ أن قوافل التجارة لم تقطع
إبان هذه الفترة ، بين شمال الوادى وجنوبه ، لاسيما عن طريق درب
الأربعين ، الذى كان يربط غرب السودان بمدينة أسيوط ، وغيرها من
عواصم الصعيد .

وبعد سقوط الخرطوم بعشر سنوات ، وقد استرجعت أنحاء كثيرة من السودان ، تمكن الابن عبد الوهاب محمد عثمان ، وقد بلغ السادسة عشرة من عمره — خال الرئيس — من الهرب من الخرطوم إلى القاهرة مع قافلة من التجار برفقة تاجر من أهل إسنا ، وفي القاهرة قدم نفسه إلى الخديو السابق عباس حلمي الذي كان معنيا بشئون السودان وقد زار الحدود في السنة السابقة — وحقق موضوعه وما كان من أمر أبيه وأعمامه من الضباط المصريين الذين استشهدوا في سقوط الخرطوم فأمر بادخاله المدرسة الحربية ، وهذه مسألة لها أهمية كبيرة ، إذ أن التلميذ عبد الوهاب محمد عثمان تعرف في المدرسة الحربية إلى زميل له يكبره في السن بعض الشيء ، وكان إمباشيا عليه ، هو يوسف نجيب ، وتوثقت بينهما الصداقة ثم ارتبطا بالمصاهرة بزواج الملازم يوسف نجيب بشقيقة صديقه التي عاشت منذ استشهاد والدها في الخرطوم ولم تروجه مصر حتى ذلك التاريخ .

ثم إن هرب هذا الشاب المصري المغامر من الخرطوم إلى القاهرة وتقديم نفسه للخديو ودخوله المدرسة الحربية ، وعودته إلى الخرطوم ضابطا برتبة الملازم ، كل هذا قد تكررت مشاهدته بعد هذا التاريخ بنحو عشرين سنة ، حين ترسم الشاب محمد نجيب خطى خاله فهرع إلى القاهرة بعد أن هجر دراسته بالخرطوم وقدم نفسه إلى السلطان ودخل المدرسة الحربية وعاد ضابطا برتبة الملازم إلى الخرطوم .. أكان هذا محض صدفة ؟ أم كانت قصة هذه المغامرة قد لاحقت خيال الصبي محمد نجيب حتى إذا ما بلغ سن المغامرة والهجرة انطلق بدوره من الخرطوم إلى القاهرة كما تنطلق طيور المهاجرة بالغريزة إذا ما آن موسمها .

في السنة التالية أى في عام ١٨٩٦ تخرج الضابط يوسف نجيب والتحقيق بالكتيبة ١٧ مشاه وكانت حملة دنقلة الكبرى قد بدأت ، فاشترك في أكثر مواقعها وفي معظم معارك استرجاع السودان حتى عام ١٨٩٨ لاسيما معركتي فوكه والحفير ثم أم درمان ، وقد منح ميداليتي استرجاع السودان وما يتبعهما من مشابك . وحدث وهو من مجرد الصدفه هذه المرة — أن الملازم يوسف نجيب نعين في عام ١٨٩٦ بالكتيبة ١٧ مشاه بالسودان وكان قائد سريره اليوز باشى حامد سعد، وفي عام ١٩١٨ تخرج الابن محمد نجيب في المدرسة الحربية والتحقيق بالكتيبة ١٧ مشاه بالسودان التي كانت تحت قيادة القاعقام حامد سعد نفسه ، هذا مجرد صدفة !

تزوج الملازم يوسف نجيب بعد موقعة الحفير بدنقلة في عام ١٨٩٨ بسيدة سودانية من قبيلة الشايقية من عائلة محمد حمزه وأنجب منها أكبر أبناءه ، وهو المرحوم عباس نجيب ، الذي أرسله والده بعد ذلك إلى مصر واستوطن بلدة والده النحارية بكفر الزيات واشتغل بالزراعة . وبعد أن تم استرجاع السودان واستقرت أحواله ، تزوج الضابط يوسف نجيب في عام ١٩٠٠ بأم درمان من شقيقة زميله عبد الوهاب محمد عثمان الذي عاد في نحو هذا التاريخ إلى السودان بعد أن تخرج في المدرسة الحربية وعين ضابطا بالكتيبة ١٥ سودانية .

أصبحت مهمة الجيش المصرى بعد انتهاء المعارك الحربية إعادة تعمير ما خربته الفتن لاسيما الخرطوم التي أصابها الكثير من الخراب والدمار أثناء الحصار وبعد سقوطها ، مما حوّلها من عاصمة كبرى إلى مجموعة من الخرائب ، وقد شجعت الحكومة ضباط الجيش على البناء والتعمير فاشترى الملازم يوسف نجيب قطعة من الأرض بالقرب من

الجامع العتيق ونى عليه منزلا متواضعا مكونا من أربع حجرات ، وهى الدار التى ولد بها الرئيس محمد نجيب ثم أصبحت فيما بعد ناديا للموظفين المصريين ، ثم بيعت للكونت ميخالوس فى عام ١٩٢٥ بعد حوادث هذا التاريخ المعروفة بناحية سادية أبو مدلا .



ولد محمد نجيب بالخرطوم فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٠١ ثم انتقل الى منزل الأسرة الجديد ، وقبل أن يبلغ الثالثة من عمره انتقل والده الملازم أول يوسف نجيب وأسرته الى وادى حلفا حيث عين مأمورا لسيجها الحربى ثم مأمورا لسيجن وادى مدنى فى عام ١٩٠٥ وفى وادى مدنى التحق الطفل محمد نجيب بكتاب البلدة .

يعرف الكتاب فى السودان بالخلوة ، ويعرف التلميذ بالحوارى والتلاميذ بالحران ، والتقاليد الشائعة فى هذه الخلوات اسودانية لا تختلف كثيرا عن الكتابات المصرية لا سيما فى أعلى الصعيد ، فهذه الكتابات أو الخلوات خاصة بـ فيض القرآن ، ويتبع ذلك تعلم الطفل القراءة والكتابة فهى وسيلة لا غاية فى ذاتها ، ويكتب التلميذ على ألواح من خشب العشر وغيره تطل بمادة بيضاء تعرف عندهم بالحماية ، ويقوم على الخلوة فقيه يدفع راتبه أهل اليسار أو يجمع هذا الراتب مما يقدمه له أباء التلاميذ كل أسبوع وفى المواسم والأعياد وفى المناسبات الخاصة ، لاسيما عندما ينتقل التلميذ من جزء الى جزء من أجزاء القرآن ، فيروق الفقيه لوح التلميذ ويكتب عليه الآية الأولى من الجزء التالى ، ويحمله التلميذ الى البيت فيعود حاملا معه هديا الى الفقيه يعرف بحق « الشرافة » وعندما اتم الطفل

محمد نجيب جزء عم أجرى لا الاحتفال المعتاد وتسلم الفقيه حق الشرافة . أما عند ما يتختم التلاميذ اقرآن كله فتقام حينذاك للفقيه ويمة بالخلوة تعرف ” بالحداق “ ويمنح ثوبا من الدامور أو الدبلان وشيئا من النقود .

وكان محمد نجيب وغيره من أطفال الكتّاب يتوفرون على خدمة الفقيه فيجمعون له الخطب للوقود في أيام الأربعاء ، إذ أن الأجازة الأسبوعية هذه الخلوات تشمل يومى الخميس والجمعة ، وفي أيام الأربعاء هذه يساق الفقيه شيئا من الذرة التى يأتى بها تلاميذه اليه يأكلونها مع شيخهم يأخذون شيئا منها الى بيوتهم للتبرك وتعرف بكرامة الأربعاء .

هكذا بدأ الطفل محمد نجيب حياته الدراسية فى كتّاب واد مدنى ، وعند ما بلغ السادسة من عمره انتقل والده الى بلدة سينجا بعد ترقيته الى رتبة اليوز باشى ، ثم الى بلدة أبى نعامه بالقرب من حدود الرصيرص مأمورا للمركز ، ولم يلبث طويلا حتى نقل الى مركز دلقو بالمحس بمديرية حلفاء ، وهكذا تتابعت تنقلات هذه الاسرة المصرية بين أنحاء السودان التى أصبحت فى ذلك التاريخ مكونة من ولدين ، هما محمد وعلى ومن شقيقتين ولدت الأولى بواد مدنى والثانية بسنجا . ورأى الأب أن تستقر أسرته بالخرطوم حتى يستقر فى وظيفته لهذا خلفها وراءه عندما نقل الى مركز دلقو .

وفى الخرطوم التحق الصبى التلميذ محمد نجيب وهو بعد فى السادسة من عمره بكتّاب الخرطوم الذى كان على مسافة يسيرة من منزله بجوار المسجد وكان فقيهه الشيخ محمد أحمد ، ويذكر الرئيس من زملائه فى هذا الكتّاب اليوز باشى حسن تلب من الضباط السابقين بقوة الدفاع السودانية . وبعد بضعة شهور لحقت الأسرة بعائلها فى دلقو وعاشت بها عدة شهور

أخرى حتى انتقلت الى وادى حلفا . وفي دلقو كان الضابط يوسف نجيب يتولى تعليم ولديه محمد وعلى ، كما كان عمدة دلقو صديقه الشيخ فرح صالح يتطوع بتعليمه بأداء هذه المهنة (وعمدة دلقو هو والد الامير لاي السيد فرح المعروف فى حوادث عام ١٩٢٤) وفى عام ١٩٠٨ إنتقل الضابط يوسف نجيب إلى وادى حلفا وعين مأمورا بها ، فاستقرت بها هذه الأسرة الجواله نحو خمس سنوات ، وفى أكتوبر من هذه السنة التحق التلميذ محمد نجيب بالسنة الأولى بمدرسة حلفا الأميرية فبدأ دراسته النظامية من هذا التاريخ .

كانت مدرسة حلفا مدرسة أميرية مصرية أنشأتها الحكومة المصرية كما أنشأت مدرسة سواكن بعد إخلاء السودان لتعليم أبناء المصريين الرابضين على الحدود أبان الثورة وعينت لها نظارا ومدرسين من المصريين ، ثم أنتقلت إدارة هاتين المدرستين إلى إدارة المعارف السودانية فى عام ١٩٠٣ وكان تلاميذ مدرسة وادى حلفا من أبناء الضباط ومن موظفى الحكومة الذين يعملون فى السكة الحديدية والبواخر النيلية ثم من التجار من أبناء الإقليم ومن أبناء أسوان إذ أن أكثر تجارة وادى حلفا فى ذلك الحين كانت فى يد التجار الأسوانيين ، ونذكر أن ناظرو مدرسة حلفا إذ ذاك المرحوم أحمد أبوزيد الذى عين قبل تركه خدمة الحكومة وكيلا لمتحف التعليم ، ومن مدرسيها الأستاذ حبيب زكى للغة الإنجليزية ، وعبد الفتاح زكى مدرس الحساب ، ومحمد مصطفى مدرس الجغرافيا الشيخ أحمد حزين (والد الدكتور حزين) مدرس اللغة العربية ، والشيخ محمد سائق الذى رحل إلى أندونيسيا وأصبح من العلماء البارزين فيها .

نشأ التلميذ محمد نجيب كما رأينا فى بيت للجمدية وتنقل مع والده الذى كان يشغل وظائف إدارية شبه عسكرية فكان لا يرى حوله سوى

الضباط والجنود ويستمتع كثيرا إلى نوبات البروجي أو إلى ضرب النار ، فلا عجب إذا ما تلونت أحلام طفولته بهذه المظاهر العسكرية ، فكانت هوايته بناء القلاع بالأسمت وتزيينها بالجبب والسوارنج ، وتكوين فرقة من أشقائه يرتاد بها الجبال والتلال المحيطة بوادى حلفا في أيام الجمعة ، وإقامة خطوط للسكك الحديدية وأسلاك التلغراف ، كما استهوته ورشة البواخر النيلية فكان يقضى وقته في بناء أسطول يصنع أجزائه من علب الصفيح وقد لازمته هذه الهوايات في مراحل حياته بعد ذلك ، فأصبح يهوى المغامرات الجريئة في غابات الجنبوب ويتسلق المرتفعات ويسير أياما على الأقدام دون أن يكل كما شغف بضرب النار واستخدام الأسلحة الأتوماتيكية وبرع فيها ، وكان استخدام هذه الأسلحة (مدافع الفيكز) وقفا على الفرق السودانية دون الوحدات المصرية فلما كان الملازم محمد نجيب ضابطا بنقطة واو طلب الاشتراك في التدريب عليها بمدرسة ضرب النار بالمالا كال ، وسار إلى هذه البلدة على قدميه والمسافة بينهما نحو ١٥٠ كم ولكن قائد المدرسة الإنجليزي «وارن بك» رفض قبوله فرفع أمره إلى السردار مما اضطر الضابط الإنجليزي لقبوله بصفة استثنائية .

ولعل هذه الهوايات العملية قد استحوذت على لب التلميذ محمد نجيب ، فانصرف حينما عن المذاكرة حتى جاء ترتيبه في السنة الأولى السادس عشر ، وفي السنة الثانية الخامس عشر ، ثم بدأ يدفع ثمن هذا الانصراف بجاء ترتيبه في السنة الثالثة الثانى والعشرين ورسب فيها ، ومما ساعد ولا شك على هذه النتيجة حادث حزين وقع للأسرة كان له وقع سيء على نفس الفتى بصفة خاصة وهى وفاة خاله الملازم أول عبد الوهاب محمد الذى كان فى عام ١٩١٠ مأمورا للرصيرص وحضر إلى حلفا مريضا بجى

الكلالزار وما لبث أن توفي ودفن بها ، وقد رأينا أن التلميذ محمد نجيب كان متأثرا بمغامرة خاله وسفره إلى القاهرة ودخوله المدرسة الحربية .

تعلم التلميذ محمد نجيب هذا الدرس فانصرف إلى عمله المدرسي انصرفا جديا كان من نتيجته أن قفز ترتيبه من ٢٨ الى الثالث في رأس القائمة ونقل إلى السنة الرابعة الابتدائية .

وفي عام ١٩١٢ نقل اليوزباشى يوسف نجيب مأمورا لضواحي بلدة واد مدني بمديرية النيل الأزرق فالتحق ابنه محمد وعلى بالمدرسة الابتدائية وكان ناظرها المرحوم عبد الله العربي وهو من أفضل الأساتذة وكان يدرس اللغة الانجليزية والترجمة ، وكان مشهورا بشدته ، ومن اساتذة المدرسة الشيخ ابراهيم عبده للغة العربية ومحمود مصطفى للجغرافيا والشيخ عبد الرحمن أحمد مدرس اللغة العربية وهو أديب فاضل ذو ميل للصحافة وكان يشجع تلاميذه البارزين على الإنشاء بنشر كلماتهم في الصحف فنشر موضوعا للتلميذ محمد نجيب عن التجارة في جريدة الرأى العام السودانى ، ومما يذكر أنه اشتغل بالصحافة بعد أن هجر التعليم وأصدر جريدة باسم النيل .

كان من زملاء الرئيس في مدرسة واد مدني محمد أبو بكر النور ، وعبد السلام الخليفة التعايشى ، والمزمل عبد الله ، وعبد المجيد أحمد ، ورياض عبد السيد وكانت المنافسة بين هذا الأخير والتلميذ محمد نجيب شديدة على أولوية الفرقة . ومع هذا التفوق فان التلميذ محمد نجيب لم ينصرف عن هواياته لاسيما الرياضة وكانت الفرصة مواتية إذ كان يسكن مترا فسيحا يحيط به فناء تبلغ مساحته ثلاثة أفدنة بلغ إيجاره خمسة وسبعون قرشا لا غير ! يضم حظيرة بها ثلاث أفراس وحمل وبعض الحمير فبذلك أشبع الفتى رغبته

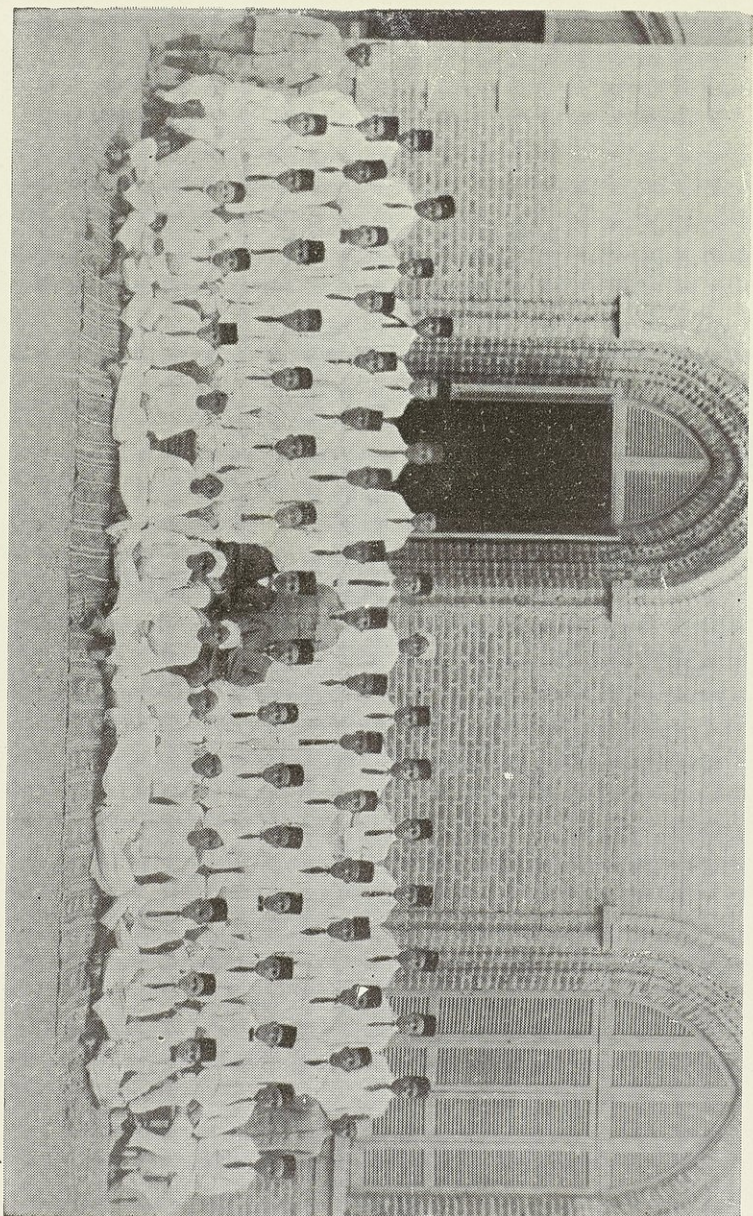
فى ركوب الخيل وإن كان يفضل السباق على الجمال . وحدث أن قص
الاخوان ذبول الأفراس الثلاث لغرض تزيينها فغضب والدهما واضطر
إلى شراء جواد رابع كامل الذيل ، إذ لا يجوز لضابط مثله أن يمتطى
جوادا مقصوصا ، ولكن لم يكلفه ذلك أكثر من ٢٥٠ قرشا .

وفى نهاية العام عقد امتحان عام للشهادة الابتدائية السودانية
فى الخرطوم فسافر الاخوان محمد وعلى نجيب من واد مدنى، وهناك اجتمع
تلاميذ المدارس السودانية الست وهى الخرطوم وأم درمان وواد مدنى
وحلفا وسواكن وبربر، وقد نجح الاخوان وكان ترتيب التلميذ محمد نجيب
الثانى فى هذه الشهادة ، أما الأول فهو زميله رياض عبد السيد .



بنجاح التلميذ محمد نجيب التحق بكلية غردون التى كانت قد افتتحت
فى عام ١٩٠٣ بعد أن جمعت لانشاءها تبرعات فى لندن والقاهرة وسائر
بلاد الامبراطورية البريطانية بلغت نحو من ١٣٠ ألف جنيه ، وكانت
سياسة المشرفين عليها وكلهم من الانجليز تشجيع دخول أبناء السودان
وبعض الجاليات الأجنبية دون المصريين ، لهذا كان قبول الطالب
محمد نجيب استثناء لهذه القاعدة نظرا لأن والده من موظفى حكومة
السودان .

كانت مدة الدراسة بهذه الكلية أربع سنوات ، وكانت مقسمة
إلى ثلاثة أقسام مستقلة الأول لتخريج المدرسين والثانى للمهندسين
والثالث للقضاة ، وكانت رغبة الطالب محمد نجيب أن يلتحق بقسم
المهندسين ، وكان المستر بومان مفتش المعارف قد أعطى وعدا لليوز باشى



طلبة السنة الأولى قسم المدرسين (ثانوى) بكية غردون من بينهم الطالب محمد نجيب وهو أول الجالسين على الأرض من اليمين

يوسف نجيب بقبول ابنه في هذا القسم إلا أن المستر سمسون وكيل مدير المعارف السودانية "وهو الذي كان مراقبا للتربية البدنية في مصر بعد ذلك" رفض هذه الرغبة ، إذ أن السياسة الانجليزية كانت ترمي إلى إقصاء المصريين عن الاشتغال بشئون الهندسة نظرا لعلاقتها بأعمال الري والزراعة بالسودان ، ولما عرض محمد نجيب شكواه إلى المستر يودل المشرف على الكلية رفضها بغلظة فاضطر الطالب محمد نجيب إلى دخول قسم المدرسين والتحق بالقسم الداخلي نظرا لوجود والده بواد مدني

كانت إدارة المدرسة بيد الانجليز و كان المعلمون الإنجليز يعاملون تلاميذهم لاسيما المصريين في غلظة واضحة وفي تحد سافر، وقد لاق الطالب محمد نجيب عتبا شديدا منذ اليوم من دراسته ، فقد حدث أن مدرس اللغة الانجليزية المستر "نورمان فيلد" أعطى تلاميذه قطعة إملاء ، جاء فيها أن مصر محكومة بالانجليز ، فاعترض الطالب محمد نجيب مصححا ، أن مصر محتلة بالانجليز لامحكومة بهم ! فما كان من المدرس الانجليزي إلا أن ثار وغضب ، وطالب اعتذارا من الطالب الجريء ، فلما رفض هذا الاعتذار عاقبه بالجلد عشر جلدات على الظهر .

ولم يكن هذا العقاب الوحيد الذي تعرض له الطالب محمد نجيب ، إذ لم تمض أيام على هذا الحادث ، حتى وقع حادث آخر ، ذلك أن الطالب محمد نجيب اتفق مع اثنين من زملائه هما ، يونس نجم ، وأحمد ماضي أبو الغزائم على إلقاء محاضرة عن الحضارة الاسلامية ، فلما اكتشفت إدارة المدرسة أمرها ، وجه المشرف الانجليزي كلمات قاسية إلى المجتمعين منادية بإيهاهم "بالحيوانات" ، فثار الطالب محمد نجيب وطالب منه الاعتذار ، فما كان من المشرف إلا أن أمر بجلده عشر جلدات أخرى !

وبعد أيام معدودة ، وقع حادث ثالث ، فقد ألقى مدرس الانجليزى آخر كراسة لإنشاء الطالب محمد نجيب من النافذة ، ثم أمره باحضارها ، فامتنع ، فكان جزاءه الجلد كذلك ... لقد كانت حياة هذا الطالب صراعا دائما مع الانجليز الذين كانوا يحاولون استفزازه أو الخط من كرامة وطنه . وكانت سياسة المشرفين الانجليز واضحة فى التفريق بين الطلبة المصريين والسودانيين بالكلية ، فكانوا يمنعون كل اختلاط بينهم ، حتى فى الصلاة !

ونذكر من الأساتذة المصريين بكلية غردون فى هذا التاريخ ، الشيخ عثمان أبو المجد الذى كان من قبل معلما لوالد الطالب محمد نجيب بالقاهرة ، والشيخ محمد ناصف مدرس التاريخ ، والأستاذ مسيحة بشارة ، وعبد الجليل القرضاوى مدرس الرسم ، والسيد فؤاد الخطيب الذى تولى الوزارة فى الحكومة السعودية ، ومحمد رفعت مدرس الرياضة ، تم المرحوم عبد الرؤوف سلام الشاعر المجيد . ومن زملاء الرئيس فى كلية غردون المرحوم حامد ندا ، وحسن الشريف ومحمود خيرى ورياض عبد الشهيد وإبراهيم سرور ومحمد نصرت .

ومع هذه الحياة العاصفة نجح الطالب محمد نجيب بتفوق وكان ترتيبه الأول وحصل على اعلا الدرجات فى اللغة الاجيريه وارجمه .

*
* *

وقع فى اليوم الأخير لامتحان وكان يوم ٩ يونيه سنة ١٩١٤ حادث أليم إذ توفى المرحوم يوسف نجيب ، وذلك انه خرج لضبط حدث فى ضواىى وادمدى مما اضطره إلى قطع مسافة أربعين ميلا على ظهر

جواده فأصيب بالتهاب في الأعور ، وبعد أن قضى ستة أيام في واد مدني نقل إلى الخرطوم ، وأخفى أمره عن أبنه حتى قضى نحبه ، وكانت نصيحته اليه حين سافر إلى كلية غردون تتضمن كلمتين يابني ” كن رجلا “ وكان هذا شعاره إبان تلمذته وفي حياته فيما بعد ، فاحتمل هذه الصدمة القاسية بصبر عجيب ، اذا خرج من امتحان التاريخ ليتقبل شكر المعزين وكانوا جمعا غفيرا .

وفي واد مدني اجتمع أصدقاء الأسرة وبينهم الأستاذ عبدالرحمن السبكي مفتش المعارف وولى أمر التلميذ محمد نجيب ، والرحوم ابراهيم عرابي وكان موظفا بواد مدني وغيرهم ليتشاوروا في أمر هذه الأسرة بعد وفاة عائلها لاسيما وان ورثته لم تمنحها الحكومة معاشا بل مكافأة كلية بلغت ١٩٦ جنيهها ليس الا ! غير ما خلفه لهم المرحوم يوسف نجيب من منزل في الخرطوم ، وخر في وادمدني ، فرؤى أن تعود الأسرة الى مصر ، ثم استقر الرأي على أن تبقى بالسودان حتى ينتهي الأبنان من تعليمهما .

*
* *

ومع أن الطالب محمد نجيب كان قد حصل في العام السابق على شهادة الدراسة الابتدائية السودانية إلا أنه اتفق مع والده قبل وفاته على أن يحصل على الشهادة الابتدائية المصرية لكي يحفظ لنفسه خط الرجعة إذا ما تهيأت الظروف لمواصلة الدراسة العالية في مصر ، وقد أصبحت هذه الرغبة ضرورة بعد وفاة والده ، وهكذا سافر الشقيقان محمد وعلى إلى أسوان ليؤديا هذا الامتحان بليجنتها ، وكانت هذه أولى زيارة الفتى محمد نجيب الى مصر بعد زيارتين عجلتين في طفولته ، وفي أسوان نزلا ضيفا مع شقيقه

على الصاغ السيد لبيب صديق والده، ومما يذكر أن محمد نجيب تسلم خطابا من زميله البوصيرى بالخرطوم يذكر فيه أنه اطلع فى منامه على سؤال فى امتحان الجغرافيا وكان عن الصين، ومن العجيب أن هذا السؤال ورد بالفعل فى امتحان الجغرافيا !.. وما زال الرئيس يذكر هذه النادرة ويعجب لها .

عاد محمد نجيب وشقيقه الى الخرطوم وقد حصلوا على الشهادة الابتدائية المصرية، وقد سبقتهما اليها الأسرة بعد أن تركت واد مدنى، ونزلت الأم بدار أخيها بناحية القصب فى شارع عباس، وفى أكتوبر سنة ١٩١٤ عاد الطالب محمد نجيب الى كلية غردون بالسنة الثانية، ثم انتقل الى السنة الثالثة فالرابعة فى شهر يونيه عام ١٩١٦، وفى هذا التاريخ رأت ادارة المدرسة أن تجعل بدء السنة الدراسية بها فى شهر يناير، فأعادت امتحان تلاميذ السنة الرابعة حتى اذا انتهى الامتحان منحت تلاميذها اجارة لمدة أسبوع، فكان أسبوعا فاصلا فى حياة الطالب محمد نجيب .

*
* *

سافر محمد نجيب فى يوم ٥ يناير سنة ١٩١٧ من الخرطوم متكثما هذا السفر حتى عن أقرب معارفه، وتتردد فى مخيلته تلك الفكرة التى ترددت واختمرت منذ عشرين سنة فى ذهن خاله عبد الوهاب محمد وهى دخول المدرسة الحربية بالقاهرة فوصلها فى يوم ١١ يناير ولكنه فوجئ بأن الدفعة الأولى تم الكشف عليها وقبولها منذ أول يناير.. ومع ذلك فلم يعترف هذا الشاب المخاض بالهزيمة، بل جاهد حتى اتصل بالسلطان حسين كامل كما اتصل خاله بالخدو عباس، ثم قابل سردار الجيش

المصرى ونجت باشا، ومدير المدرسة الحربية اللواء هربرت باشا، مبررا أحقيته فى دخول المدرسة الحربية باعتبار أن أباه وجدته وخاله من رجال الجيش وأنهم جميعا توفوا فى خدمة الجيش بالسودان . وقد صادف بعض النجاح فى محاولته فأعطى وعدا بقبوله مع طلبة الدفعة الثانية على أن يكون لائقا جسميا ! والحقيقة أنه كان ينقص سئمتين عن الطول المقرر لقبول الطالب ، فكانت هناك على كل حال فسحة أمل وإن كانت ضئيلة .

*
* *

عاد الطالب محمد نجيب الى الخرطوم وإلى كلية غردون ، فكان محل شماتة المستر سمبسون وغيره من المدرسين الانجليز لفشله فى محاولته، ولكنه كتم غيظه وراح يحاول التغلب على عقبة الطول بمدومة الألعاب الرياضية لاسيما العقلة ! ولم يلبث أياما حتى فوجئ بإلغاء الفرقة الرابعة بقسم المدرسين إذ اتضح للمسئولين أن أكثرهم من أبناء المصريين فالتحق بعضهم بالوظائف ونقل البعض للعمل بمعمل الكيمياء ، وقدمت المدرسة اسم محمد نجيب للترشيح فى وظيفة مترجم بديوان المالية ولكنه بيت العزم على رفض هذه الوظيفة ولو أنه كان أجدر المتقدمين لها ، فذهب لمقابلة السكرتير المالى المستر "مانز" متهاملا فى ملبسه حتى يبدو فى زى لا يليق بموظف مسئول كما تعتمد الإهمال فى الكتابة ، فتم له ما أراد ، وعاد إلى الكلية للعمل بمعمل الكيمياء انتظارا لدعوة من القاهرة للتقدم إلى المدرسة الحربية مع الفوج الثانى .

*
* *

فى يوم ٢٦ مارس ١٩١٧ وصل البشير إذ ورد تلغراف من المدرسة يدعو الطالب محمد نجيب للتقدم لامتحان الكشف الطبى ، وفى اليوم نفسه حزم محمد نجيب أمره وحزم ملبسه وسافر بالقطار إلى حلفا ومنها استقل الباخرة النيلية إلى أسوان حتى يصل فى الموعد المقرر وهو أول أبريل عام ١٩١٧ ولكنها كانت رحلة جاهد فيها اليأس والفشل فى كل مرحلة من مراحلها ، وكأنها قصة سينمائية من قصص المفاجآت .

كانت المفاجأة الأولى تعطل الباخرة النيلية بين حلفا وأسوان أربعاً وعشرين ساعة كاملة ، فما كان من الطالب المتعجل إلا أن أرسل تلغرافاً إلى المدرسة الحربية ينبئها بهذا التعطيل المفاجئ غير المنظور .

وكانت المفاجأة الثانية انقلاب قاطرة الوادية بين أسوان والأقصر مما أدى إلى تأخير القطارات ست ساعات أخرى ، فما كان من الطالب المتعجل إلا أن أرسل برقية ثانية إلى المدرسة الحربية ينبئها بهذا التعطيل غير المنظور .

وفى ضحى أول أبريل وصل الطالب محمد نجيب إلى محطة العاصمة فهرع من فوره إلى العباسية ، وهناك فوجئ بأن الكشف الطبى وعلى وشك الانتهاء ووجد الأبواب مقفلة ، فهل وقف مكتوفاً الذراعين أمام هذه العقبة الحديدية ؟ لا ، لم ينتظر ولم يتردد بل تسلق السور بعد أن امتنع عليه الدخول من الباب ووثب إلى الفناء الداخلى وهو ينادى « أنا الطالب الذى جاء من السودان .. ! » مما جعل الجندى الذى كان بانتظاره بالسونكى المسلول يرتد ويفسح له الطريق .

لقد وصل أخيراً !! ولكن ليجد نفسه أمام العقبة الأخيرة فى هذه المعركة فإن طوله فى حاجة إلى سنيمتر آخر ، بيد أنه لم يكن فى حاجة

إلى محاولة لإقناع اللواء هربرت باشا ناظر المدرسة بأنه وهو ما زال في السادسة عشرة من عمره قادرا على استيفاء هذا النقص في طوله وحاول أن يدل على رأيه بأسانيد علمية ، فالتفت ناظر المدرسة إلى الدكتور كارول باشا فوافقه ، ثم أمن عليه باشنوجة المدرسة الحربية المستر براين الذى كان من قبل معلما لوالده في المدرسة الحربية نفسها .

لقد انفرجت الأزمات واحدة اثر واحدة وبدأ الأمل يتسم للطالب المغامر فتقدم للامتحان التى عقدته المدرسة للمتقدمين فكان أول الناجحين متقدما على الثانى بمائة درجة . . وبعد أيام قليلة تقرر نقله من الفرقة الخامسة إلى الفرقة الرابعة نظرا لتفوقه .

وفي شهر يونيه نقل إلى السنة الثالثة وكان ترتيبه الأول متقدما على الثانى بـ ١٠٨ درجة وفى أكتوبر نقل إلى السنة الثانية محافظا على أولويته ومتقدما بـ ١٠٧ درجة ، وفى شهر يناير تقرر ترقية استثناء لكفاءته إلى رتبة الملازم الثانى وهكذا طوى هذه الدراسة فى تسعة أشهر !

وهكذا بدأ الضابط محمد نجيب حياته العملية فعين كأمين أبوه من قبل ضابطا بالكتيبة السابعة عشرة السودانية ، فسافر إلى السودان ووصل إلى الخرطوم فى يوم ١٩ فبراير سنة ١٩١٧ .

بعد هذا النجاح السريع والتوفيق المتلاحق كان من الجائز أن تهدأ نفس هذا الضابط الشاب وتقر عينه ، فها هو ذا قد أصبح ضابطا بالجيش يضع صورته بالزى العسكرى فى مكانها على الحائط إلى جوار صور والده وخاله وغيرهما من أبناء أسرته العسكرين ، وقد حالفه التوفيق فعاد إلى الخرطوم بالذات وهى مدرج صلباء وفيها أسرته ومعارفه ،

ولكن الحقيقة أن توفيقه ونجاحه السريع انتهى بنكسة كان لها أثر بالغ في مستقبل حياته ..

لم يكن من المبالاة في شيء حين نصح الناصحون هذا الشاب بأن الجيش المصرى فى ظل الاحتلال وتحت قوامة رؤسائه الانجليز ليس مما يشرف الانتساب إليه ما دام الضابط فى الجيش المصرى ليس فى الحقيقة سوى مقدم عمال ! وأن الصور الزاهية عن حياة الجندي والبطولات العسكرية قد أصبحت أحلاما وظل الاستعمار ممتد على الوادى ، هذا ما قيل له ونصح به وهذا ما عرفه الآن عن تجربة ..

* *

ما كاد الملازم ثان محمد نجيب يستقر فى الخرطوم بحرى بالكتيبة ١٧ فى فبراير سنة ١٩١٧ حتى صدر الأمر له ولأربعة من الضباط مع سرية مكونة من ١٥٠ جنديا ومثلها من الكتيبتين ١٣ والرابعة مشاة وفصيلة من الاستحكامات بقيادة الملازم عبد الله خليل للسفر فورا إلى محطة "وادي بنساجة" بالقرب من شندى وعلى مسيرة نحو ثلاثمائة كيلومتر ، وذلك للعمل فى إنشاء وتقوية جسور السكة الحديدية التى كانت مهددة بالفيضان ! أليس الضابط فى الجيش المصرى إذ ذاك ليس سوى مقدم عمال ! نعم لقد تحققت النبوءة وكانت سريعة لم تنتظر . وهكذا قضى الملازم محمد نجيب الشهور الستة الأولى من خدمته العسكرية يشاهد مئات من الجنود المصريين والسودانيين تحمل المعاول والمقاطف والأثربة وتسير كالأشباح لا فى دخان معركة ولكن فى غبار التراب والرمال ، يعيدون إلى الأذهان صور عمال الستخرة فى بناء الهرم أو شق قناة السويس .

ما أسرع أن دخل من الباب السحري وما أسرع أن أراد الخروج منه ! نعم لقد حفزته هذه التجربة على أن يتخلص من الجيش مهما كلفه

الأمر ، ولكن كيف ؟ بمتابعة دراسته المصرية وقد وقف على أول السلم بانفعل بمحصله على الشهادة الابتدائية ، فالخطوة التالية هى شهادة الكفاءة ثم البكالوريا . ومن يرى فربما ينتسب إلى مدرسة الحقوق ويحصل على التليسانس ، أليست هذه أحلاما ذهبية تروح وتغدو في رأس الصابط الشاب وهو غارق في زوبعة من التراب عند واد بناجه ! ولكن من يرى فالحياة جهاد ومن سار على الدرب وصل .

ثم عاد إلى الخرطوم وبدأ فورا في الاستعداد للمستقبل ، فجمع ما أمكنه من كتب الدراسة الثانوية وأرسل في طلب غيرها من القاهرة وراح يدرس ويستند كرفى وقت فراغه ، وانتقل حيناً إلى الأبيض ثم عاد ثانية إلى الخرطوم ، وهكذا قضى ثلاث سنوات حتى واثته الفرصة فسافرت كتيبتة إلى القاهرة في شهر مارس سنة ١٩٢١ ولكنه فوجئ بتسريحها ونقله إلى فرقة العرب الغربية بالقاهرة . بيد أنه وقد اعترم التقدم لشهادة الكفاءة إذ ذاك ولم يبق على موعد عقد الامتحان سوى شهران طاب انتدابه للعمل ببوليس القاهرة لمدة عام فقبل طلبه فالتحق بمدرسة البوليس وقضى بها شهرين لدراسة القانون الادارى ولوائح البوليس وما يرتبط بها ، فبذلك أضاف ذخيرة جديدة من الدراسات ثم تجربة أصابها من عمله في أقسام القاهرة فتنقل بين قسم عابدين وبولاق ومصر القديمة وحلوان .

تقدم الطالب الصابط محمد نجيب في يونيه سنة ١٩٢١ لإمتحان شهادة الكفاءة ونجح فيها وكان نجاحا ملحوظا إذ كان ترتيبه ١٧٥ من مجموع الناجحين الذين بلغوا ١٣٢٤ ناجحا .

بعد أن انقضى العام في القاهرة عاد الضابط محمد نجيب ثانية إلى السودان
إذ نقل إلى الكتيبة الثالثة عشرة مشاة ببحر الغزال في السودان الجنوبي
فغادر القاهرة في منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩٢٢ ووصل إلى مقر عمله
الجديد في واو في اليوم الأخير من عام ١٩٢٢ ولعله كان في واو أسعد حالا
منه في شندى إذ وجد مجالا لممارسة هواياته القديمة من رحلات للصيد
والقنص في الغابات وتسلق للمرتفعات ، وكان يقضى أمسياته
في المذاكرة على مصباح الغاز تحضيراً لشهادة البكالوريا المصرية ،
ولم تدم هذه الفترة طويلا إذ بعد انقضاء شهرين في هذا المركز المنعزل
ارتحل إلى "المالال كال" كما أسلفنا للاتحاق بمدرسة ضرب النار والتدريب
على استخدام الأسلحة الأوتوماتيكية ، وصادفت هذه المهمة هوى في نفسه
حتى أنه قطع المسافة بين البلدين في سبعة عشر يوما مشيا على الأقدام
وغوصا في المستنقعات ، ولكنه فوجئ برفض قائد المدرسة الإنجليزي
قبوله إذ كانت السياسة الإنجليزية لا تشجع تدريب المصريين على هذه
الأسلحة الحديثة فلم تدخل استعمالها في الجيش المصري ولا في المدرسة
الحربية ، وبدأ الصراع من جديد بين الضابط المصري والرئيس الإنجليزي
وارن بك وأصر الملازم محمد نجيب على امتناع عن العودة إلى مقره في واو
إلا موقوفا عن العمل إذا تمسك قائد المدرسة بمنعه من الإشتراك في التدريب ،
حتى وصلت أخبار هذا النزاع إلى السردار في الخرطوم ورأى من الكياسة
أن يجيب طلب الضابط المصري وهكذا تم له ما أراد .

*
* *

في ٢٣ أبريل ١٩٢٢ صدر الأمر بنقل الملازم الأول محمد نجيب
إلى الحرس الملكي بالقاهرة ، وكان ذلك آخر عهد لابن السودان بالسودان
حتى عاد في مهمة سياسية بعد ذلك بخمسة عشر عاما .

هكذا وجد محمد نجيب نفسه مرة ثانية في القاهرة فانصرف الى المذاكرة والدرس في منزله وتقدم إلى امتحان الشهادة البكالوريا وكانت نقطة ضعفه اللغة الفرنسية التي تعلمها في السودان على غير معلم باستخدام كتاب "هوجو" وهو من الكتب التي يستخدمها السائحون في تعلم اللغات الحية، بفاء نطقه بها في أول الأمر لا يستقيم مع اللهجة الصحيحة التي لا يتلقنها المتعلم الا بالسماع ، وكان من نتيجة ذلك أن حصل على شهادة البكالوريا في ملحق عام ١٩٢٣ . وهكذا انفتح الباب أمامه للدراسة العالية .

في أكتوبر عام ١٩٢٣ وبعد فوزه بشهادة البكالوريا تقدم الضابط الطالب محمد نجيب وانتسب بمدرسة الحقوق الملكية، ولأول مرة انتظمت دراسته لوجوده في القاهرة فانتقل من فرقة إلى فرقة وبعد سنوات أربع حصل على شهادة الليسانس في مايو ١٩٢٧ وهو بعد في رتبة الملازم الأول بعد تخرجه من المدرسة الحربية بعشر سنين ، وحفزه هذا النجاح على مواصلة دراساته العليا في القانون فأعد نفسه للحصول على درجة الدكتوراه التي مهد لها بالحصول على شهادة الدراسات العليا في الإقتصاد السياسي عام ١٩٢٩ وشهادة الدراسات العليا في القانون الخاص عام ١٩٣١ وبدأ الخطوط الأولى في إعداد رسالته عن "العنصر الإنساني في الجيش" ولكن تنقلاته المتلاحقة بين وحدات الجيش حالت بينه وبين إعداد رسالته للحصول على الدكتوراه .

كان من نتائج عقد المعاهدة المصرية البريطانية في عام ١٩٣٦ أن اتفق على إعادة الجيش المصري الى الجنوب بعد خروجه على أثر حوادث عام ١٩٢٤ المعروفة ، ولهذا الغرض شكلت لجنة برئاسة اللواء

ابراهيم خيرى للسفر إلى السودان لتنظيم إعادة الجيش ، وكان أحد أعضاء هذه البعثة اليوز باشى محمد نجيب ، وهكذا وحد ابن السودان نفسه مرة ثانية فى الربوع القديمة التى درج عليها ووجد نفسه مضطربا بمهمة حبيبة إلى نفسه وهى إعادة الرق الذى أحدثه الاستعمار بين شمال الوادى وجنوبه فى عام ١٩٢٤ واستشهد فى سبيله عدد من شباب الجنوب وشتم شمل الكثير منهم ووقف الاستعمار بالمرصاد لمن يقدم يد المساعدة والتون إلى هؤلاء الرواد الأول فى حركة التحرير ، حتى لمن سعى منهم برجليه إلى القاهرة ، لقد كانت مأساة حقا لولا إيمان من هؤلاء وود صادق هؤلاء من بعض المخلصين لقضية الوادى ومن هؤلاء اليوز باشى محمد نجيب ، لهذا كان اختياره للسفر ضمن البعثة العسكرية إلى السودان فى عام ١٩٣٧ موقفا جد التوفيق .

كان اليوز باشى محمد نجيب أثناء حوادث عام ١٩٢٤ كما أسلفنا ضابطا بالحرس الملكى ولكن لم تمنعه حساسية مركزه من الاتصال الدائم بالمجاهدين السودانين الذين حضروا وأهروا من السودان إلى القاهرة ومن هؤلاء عرفات محمد عبدالله وكيل جمعية الهلال الأبيض والسيد أحمد حسن مطر اللذين اتهما فى حادث السردار وأودعا السجن ثلاثة وثمانين يوما على ذمة التحقيق فزارهما فى معتقلهما بسجن الاستئناف وكانت هذه الزيارة سببا فى نقله من الحرس الملكى فى مايو سنة ١٩٢٥ ، فبذلك أصبح أكثر حرية للاتصال بأعضاء هذه الجمعية الوافدين على القاهرة ومنهم المرحوم محمد محمود فرغلى الذى توفى بمصر والمرحوم محمد سر الختم والسيد أبا يزيد وحسن محمد شريف ، كما اتصل (بالأمرالاي) السيد فرح الذى هرب من السودان بعد الحكم عليه بالاعدام وعاش متخفيا فى مصر حينا وعمل على مساعدته للهروب الى ليبيا . ومن الضباط السودانين الذين أحيوا

إلى الاستيداع وحضروا إلى مصر المرحوم، القسّ مقام إبراهيم فرج علام
والمرحوم الأميرالاي فرج الله محمد والمرحوم القسّ مقام محمد عبد الدائم
والمرحوم اليوز باشى عبد الحميد فرج الله و (اللواء) على البنا كبير البياوران
الحالى و (اللواء) عبد العزيز عبد الحى مدير أسوان الحالى و (الأميرالاي)
السيد شحاتة و (الأميرالاي) زين العابدين عبد الفتاح و (الأميرالاي) خضر
على وغيرهم .

وهكذا كانت عودة اليوز باشى محمد نجيب إلى السودان فرصة لأداء
الواجب نحو أولئك الأبطال أو أسرهم الذين انتهت حياتهم فى السودان
أو عجزوا عن السفر إلى القاهرة . لقد كان استقبال أعضاء البعثة المصرية
فى الخرطوم مظاهرة وطنية رائعة لولا الاحتياطات الشديدة التى اتخذها
المستولون الانجليز فى السودان ، ومع ذلك فلم تمنع هذه الاحتياطات
المواطنين من التجمهر فى الطرقات والطلبة من اعتلاء الجدران والنساء
من الزغاريد فى طريق البعثة .

ومع أنه كان مفروضا على أعضاء البعثة سياج يمنع اتصالهم بالمجاهدين
السودانيين ، إلا أن اليوز باشى محمد نجيب سعى سرا لزيارة أسر الشهداء
فزار والده المرحوم الملازم أول ثابت عبد الرحيم والمرحوم عرفات محمد
عبد الله فى أم درمان وغيرهما وتوفر على كتابة قائمة بأسماء هؤلاء الأبطال
الأحياء منهم والمستشهدين ومن بينهم المرحوم الملازم على عبد اللطيف ،
وحملت البعثة هذه القائمة إلى القاهرة لعلها تفعل شيئا لتقيل عثارهم ولكن
شيئا جديا لم يتم ، وإن كانت المحاولات قد نجحت فى إيجاد عمل لبعض
طلبة الكلية الحربية الذين سرحوا بعد حوادث ١٩٢٤ نذكر منهم المرحوم
إدريس عبد الحى الذى عين معاونا بمصلحه الحدود والمرحوم عوض الله

سالم الذى عين بوزارة الصحة والمرحوم (اليوز باشى) حسين صالح خليفة
الذى عين بمصلحة الحدود وبشير مرسال وبشير فضل الله وابراهيم سعيد
عثمان الذى عين بوزارة الحربية وغيرهم .

ولم تنقطع هذه الصلة باستقرار الضابط محمد نجيب فى القاهرة بل ان
داره أصبحت مزارا لكل مواطن سودانى وفد على العاصمة ، منهم الزعيم
الدينى والموظف والتاجر ، والضابط المتقاعد ، ومنهم القريب والنسيب
ومنهم الصديق والرفيق القديم ، وكان الضابط محمد نجيب يحس حينذاك
بأن هؤلاء الأشقاء يتزلون بمصر بدار غربة لا يعنى بأمرهم مسئول أو غير
مسئول ، فكان يقيم الدعوات فى بيته للتعارف وكان يتصل بالمؤسسات
الوطنية لهذا الغرض لا سيما الجمعية الزراعية وبنك مصر ، وكانت داره
فضلا عن ذلك مجتمعا لأبناء السودان المستوطنين فى القاهرة ، وقد حدث
فى عام ١٩٤٦ خلاف بين هؤلاء فاختر وسيطا لإصلاح ذات البين
باعتباره صديقا للجميع لا فرق بين شيعهم وأحزابهم ، فنجح فى مسعاه
وانتهى إلى صلح عام بعد حفل كبير أقامه فى منزله ، ولكن عين السفارة
البريطانية كانت ترقب هذه الاتصالات بغير رضا حتى انها أرسلت
كتابا رسميا إلى رئيس الحكومة المرحوم النقراشى تلفت فيه نظره إلى
”أن القائمقام محمد نجيب قد اعتاد على عقد اجتماعات مع بعض السودانين
بمنزله رقم ١٧ شارع سكة الميدانين بسرأى القبة للتباحث فى الشؤون
السياسية الخ“ .

*
* *

وفى ابان الحرب العالمية الثانية عندما وفدت من الجنوب بعض فرق
من قوة الدفاع السودانية للاشتراك فى معارك الصحراء الغربية واتخذت
معسكرا لها فى منطقة بنى يوسف بمديرية الجيزة ، كان البجاشى محمد نجيب

رغبة الصلة بهم وعمل بالاشتراك مع الجمعية الزراعية وبنك مصر والأمير
عمر طوسون على تقديم الهدايا لأفراد هذه القوات في الاعياد وإقامة
الدعوات لهم في منزله ، ولما بلغ أمر هذه الاتصالات بقلم المخبرات
البيطاني منع ضباط هذه القوات من الزول إلى القاهرة أو قبول
دعوت المصريين . ثم تجددت هذه الصلة إبان حملة فلسطين عندما كان
الأمير إيلاي محمد نجيب قائدا لفصيلة من المتطوعين السودانيين بالمجدل* .

* (١) تشمل أسماء الضباط السودانيين الذين حضروا إلى مصر في عام ١٩٢٤ السادة : اللواء
إبراهيم عبد الرحمن ، واللواء عبد العزيز عبد الحى ، والمرحوم الأمير إيلاي فرج الله
محمد ، والأمير إيلاي سعيد شحاته ، والأمير إيلاي خضر على ، والأمير إيلاي سيف
عبد الكريم ، والقائم مقام زين العابدين عبد التام ، والمرحوم القائم مقام عبد الدائم محمد ،
والمرحوم البكباشى عبد الحميد فرج الله ، والبكباشى محمد جلال ، والمرحوم اليوزباشى
عبد الله مرجان ، ثم حضر إلى مصر اللواء على البنائى الأمير إيلاي السيد فرج ،
والبكباشى أحمد حمدى عبد الجبار ثم المرحوم اليوزباشى عبد اللطيف مرجان والمرحوم
اليوزباشى عبد الله حسن وغيرهم .

(٢) وفي عام ١٩٣٨ أحضر إلى مصر المرحوم الملازم أول على عبد اللطيف .

(٣) وفي عام ١٩٣٩ حضر إلى مصر البكباشى أحمد جابو والمرحوم اليوزباشى حسن
عبد الرحمن الشلالى واليوزباشى إسماعيل أمين والمرحوم ملازم أول بحر يوسف
وغيرهم .

(٤) وفي سبتمبر من السنة نفسها حضر إلى مصر ، البكباشى صالح حسن أبو كدوك والبكباشى
خميس حلمى والبكباشى أحمد عقيل ، والصاغ عبد الله عطا ، والمرحوم اليوزباشى موسى
هائم ، والمرحوم اليوزباشى عبد القادر مرسل ، والمرحوم اليوزباشى خميس نجيب
دنكاوى والمرحوم اليوزباشى حسن الماظر ، واليوزباشى أحمد محمد زهران ،
والمرحوم ملازم أول رمضان سعيد حماد . وتلا ذلك حضور اليوزباشية محمد سعيد
عنان وعطيه سام ومحمد عثمان صالح وعلى محمد على وغيرهم .

هكذا اتصالت حياة الرئيس محمد نجيب بالسودان عن القرب والبعد ،
صلة لم تنقطع ولا تزيد الأيام إلا رسوخا لأنها صلة الدم والقربى

أحمد عطية الله

مدير متحف التعليم

= (٥) ومن تلاميذ المدرسة الحربية بالخرطوم الذين سجنوا وشرذوا ثم حضروا إلى مصر :
المرحوم إدريس عبد الحى ، والمرحوم عوض الله سالم ، والمرحوم اليوز باش حسن
صالح خليفة ، وإبراهيم سعيد عثمان وبشير مرسل وأدم فضل الله حسين ومحمد بغدادى
وخليل النادى وغيرهم .

(٦) وتشمل أسماء الضباط السودانيين الذين تطوعوا في حملة فلسطين وعملوا بالمجمل تحت
قيادة الأميرالاي محمد نجيب ؛ اللواء حامد صالح الملك والقائمقام زاهر سرور السادات
والبحاشى أبوزيد محمد دين ، والبحاشى محمد صالح الملك واليوز باش حسين خليفة
واليوز باش أحمد على دلدوم واليوز باش عثمان محمد أحمد واليوز باش آدم محمد دم
وغيرهم .



۹۵۴/۲/۲۰ مصطفیٰ لواء ۱۲

رجاء هام

نظرا لعامل السرعة في طبع هذه الرسالة بمناسبة قيام الرئيس . فخاء إلى السودان
لم يتسع الوقت لتصحيح البروفة الأولى لهذه الرسالة لهذا فقد وقعت
عدة أخطاء مطبعية نرجو القارئ تلافيا بتصويبها بالقلم تبعا للبيان التالي:

التصويب	السطر	الصحيفة
لتحدث لولا .	٩	١
الصحیح بالسودان .	١١	
إن الرئيس .	١	٥
تعرض إلى العلاج وكان موفق الرأي .	٤	
وإن صلة .	٨	
الصلة بعد .	٩	
مناهلها .	٤	١
يفكر مصرى .	٦	
غيرنا .	٥	٢
ثانيا — ثالثا .	١٧٠١٥	٣
في البحر الأحمر .	١٧	
المستولين .	١٧	٤
فالدردري محمد عثمان فالسيد محمد عثمان الميرغني فيرغني حمزه فعبد المساجد أحمد .		الصورة
وتجاوز مستعمراتها .	١٨	٦
فيها عن .	١٩	٨
تضمن المحافظة .	١	٩
وقربوا إليهم .	٢١	١١
به غيره .	١	١٢
في نيتها .	١٧	١٤
يعمل كل منها تحت راية المؤتمر ما عدا .	٢١	
يرميهم به .	١٢	١٥
خشيتهم من .	١٥	
وتمثيل خارجي .	١٨	
إسلامية .	١	١٨
الأخطاء .	١	١٩
ومدنية .	٣	

التصويب	السطر	الصحيفة
نعرف عن .	٦	١٩
نادرا .	١٠	
لاقوا .	١٨	
لأن عودتهم .	٢١	
فبستوطنونه .	٢	٢٠
الشخصيات البارزة .	٦	
الانجليز في .	١٣	
بالسودان .	١٤	
علمية أو صحية .	١٦	
العراقيل أو .	١٧	
سياسة معينة ثابتة تسير عليها .	١٩	
يتهاقون .	٤	٢١
ناحية الرقابة .	٦	
الإقامة بالسودان .	١٢	
يعبرنا به .	١٣	
التنبيه الى .	١٨	
سوى .	٢٣	
إخواننا السودانيون .	٧	٢٤
إن للسوداني	٨	٢٥
سيعرضنا .	١٤	٢٦
والا فليأتى ... وسنكون .	١٩	
وتعين سودانيين .	٢١	
(٣)	١٥	٢٧
إنه حدث .	١٦	
على تنفيذ .	٢	٢٨
وهم قد لا يمهلوننا ... كما تظنون .	٤	
عن الدولتين .	٢٠	٣٢
ولم تكن .	٤	٣٣
الى إيطاليا عام .	١٠	
وجزا .	١١	٣٤
بين النيل .	١٧	

التصويب	السطر	الصحيفة
الشمالي لبحيرة .	١٨	٣٤
اسنرضاء لها .	٦	٣٦
بل إن لسمو .	٢١	٣٩
في المهرجان .	٧	٤٠
وشد لأزرنا .	١٣	٤٦
على ترديدها من .	١٩	٤٧
التعاون وإنه .	٤	٤٨
ماتم من .	٨	
الاتحاد هو .	١٠	٤٩
والمنعة والعزة .	١٢	
السودانيون .	٢	٥٣
بكم حفلكم .	٩	٥٤
فبفضل الاتحاد .	٥	٥٥
ثلاث سنوات .	١٩	٥٦
ويبعث لظي الاحقاد .	١٨	٥٧
اتفاق الشرفاء .	٨	٥٩
المسائل التاريخية .	٣	٦٤
وادی النيل .	٩	
عليهما .	١٨	٦٦
الافريقية .	٢٠	
وفي حصارها الذي .	١٦	٧٠
وقيل إنه .	١٩	
واقتربت .	٢	٧١
وان عمه هو .	١٤	
نخياة الحندية .	١٩	
الزعة الدينية .	٢٢	
جيش المهدي .	١٦	٧٢
إذ أن قوافل التجارة .	١٩	
هذه الفترة ... لاسما عن .	٢٠	
تحذف « بناحية ساقية أبو معلا » .	٤	٧٥

التصويب	السطر	الصحيفة
فيزوق .	١٨	٧٥
وليمة بالحلوة .	٢	٧٦
في هذه الحلوات .	٦	
هذه المهمة .	٣	٧٧
استثنائية .	١٦	٧٨
على المستر .	٥	٨١
مناديا إلياهم .	٢٠	
شهادة البكالوريا .	٢	٩١
اللواء الأبيض .	١٥	٩٢
في نقله بعدها بقليل .	١٨	
محمود محمد فرغلي .	٢٠	
القائم مقام عبد الدائم محمد .	٢	٩٣
زين العابدين عبد التام .	٥	٩٣
عبد الرحيم بالخرطوم .	١٦	
عبد اللطيف ، وبيانات عن أسرهم وأحوالهم .	١٨	
انخ . وكان ذلك سببا في حرمانه من قيادة الكتبية	١٩	٩٤
الثامنة المشاة التي كانت قائمة إلى السودان .		
كما نقل إلى سلاح الحدود وحرم من زيارة		
القاهرة ولو باجازه من سنة ٤٦ إلى سنة ٤٧ .		
بعض الفرق .	٢٠	
الغربية وفي ليبيا وتونس .	٢١	
في منزله ، ولما بلغ أمر هذه الاتصالات بقلم المخبرات	٣	٩٥
من التزول .	٤	
قائد لقوات المتطوعين .	٦	
والأميرالاي السيد شحاته .	٩	
عبد اللطيف رئيس جمعية اللواء الأبيض .	١٥	
د. س. الطيب .	٢٠	
نخيس بنحيت .	٢١	
والمرحوم الملازم بشري محمد خير والملازم بشير طمبل	١٢	٩٦
واليوز باشي أحمد خالد والملازم سر الختم إبراهيم		
والملازم محمد ثابر عيسى وغيرهم .		

Princeton University Library



32101 074485390

(NEC)

DT156

.7

.N33

1954